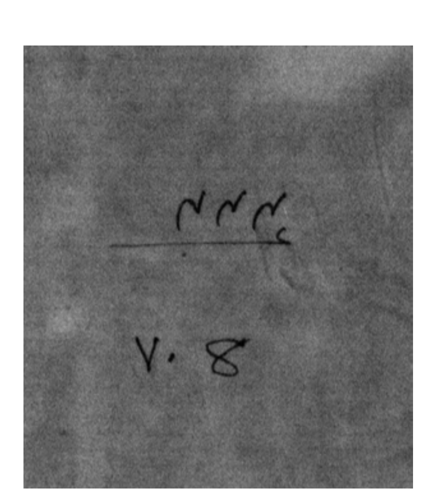


الجزو الثامن

من هذا الشيطان ولا اعظم خلقه ولا اهول صوره ولا ازعج صوت لانه كان اذا صرخ
بصوته وسمعته الحامل ترمي ولدها لانه كان من نسل العمالقه وقد ذكر الرواه ان ما كان
في ذلك الزمان اكبر من جثة عنتر ولا اخطر فكان هذا العبد زنجير قد عثر ابن شداد
مرتين وكان له حديث عجيب وسبب طاعته للملك النجاشي سبب غريب وذلك ان ابو
هذا العبد زنجير كان جبار عنيد وشيطان مريد وكان من العمالقه وقد كان انفرد في
جزيره من جزاير البحر وقد صار يقطع الطريق ويخيف السبيل وينهب اموال العالم
فقصده كل من يطلب الحرام ويركب الاثام فظهر اسمه وكثر الكلام فيه واتى الناس من ساير
نواحي يشكون منه الى الملك النجاشي فسير اليه الملك عسكر من السودان فكسره وثاني
جيش فهزمه وقويت شوكته وعظمت هيبته فهاداه النجاشي واعطاه اقطاع وبلاد
ومات بعد ذلك ملك الحبشه وتولا ولده مكانه فصار على عادة ابيه وزاده مواضع
كثيره وان هذا العبد حدثته نفسه بقتل الملك ويتولى على بلاده وعساكره واجناده
فعكس الله عليه رايه والقاه في بغيه وطغيانه وذلك انه في تلك الايام الذي قدم فيها
يقتل النجاشي اتى الى الجزيره التي ينام فيها فنام على جاري عادته فلما اصبح الصباح
استبطاه ولده وهو هذا المسمى بالعبد خنزير وكان عمره يومئذ خمسة عشر عام فزاد
يفتش على ابيه في الجزاير فلم يقع له على خبر وعلم ان بعض دواب البحر ابتلعته وعظم
عليه ذكر لديه الاذان اقام مقامه وجلس مكانه وقد صارت ملوك الحبشه تهاديه وتخاف
من شره وتتقيه وكذلك الملك النجاشي كان يخاف منه لان اكثر السودان كانت تميل اليه
وان هذا الشيطان قد سمع ان الملك النجاشي بنت يقال لها نسار ولكن احسن من القمر
اذا انار فانفذ الى ابيها يخطبها منه فلما سمع النجاشي من العبد خنزير هذا الكلام حار
في امره وقد احضر ارباب دولته وقص عليهم قصته فاشاروا عليه ان يزوجها به ويجعله
سيف نقمته والمقدم على عساكره وعشيرته فلما سمع الملك النجاشي منهم ذلك الخطاب
علم ان قولهم صواب فانعم للرسول بالجواب وفي تلك الايام زفت الجوهره على العبد زنجير
وقد فرح بذلك الاتفاق الكبير والصغير وصار هذا العبد حامية بلاد السودان وصارت

سايرالملوك تخاف من الملك النجاشي لاجل وتهاديه وتحمل له الخراج قال الراوي

ياساده ان هذا العبد هو ابو اهبار الذي قتله امير المومنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه

وقاتله الامام وفاطمه الزهرا معا وبذلك امر النبي كان الامر من العلي الاعلا حتى يقاتله

مقاتله الحريم قال وكان العبد هيار ابن العبد زنجير كل جزء منه قد راسه مرتين وكان

يعد بعشرين الف فارس قال الراوي ورجعنا الى سياقة الحديث ولما قال عنتر ما قاله

امر الملك الدهماء للعساكر بالرحيل بساير الابطال وقد اخذوا اهبتهم للقتال فرحلوا

في خمسين الف فارس للحديد لوابس ما بين رامح وتارس وقد سار عنتر في المقدمه والى

جانبه ولده غصوب وميسره وعروه ابن الورد ومازن وسبيع اليمن والى جانبه الاخر

الملك همام والملك الدهماء وعلى راسه البيارق والاعلام هذا وعنتر يسير ويتذكر

الاهل والاوطان والحلفا والخلان وهو ينشد ويقول

دع الفخر فالايام تبني وتهدم ، وتنقص من غير اقتصاد وتظلم

وترفع من قد عاش بالذل عمره ، وتضحك محزونا وتعطي وتحرم

ومن كان في عز الزمان حلت له ، مشارب عند الصفا وهي علقم

عشقت عناق الخيل ان لم احل بها ، بحار المنايا والغبار المخيم

واضرب بالهندي كل غشمشم ، فيرجع بعد القطع وهو مثلم

وابذل دون القوم نفسا كريمة ، بسمر القنا حتى تعز وتكرم

قال الاصمعي ثم انهم ساروا يقطعون البراري والقفار بطول ذلك النهار ولما امسى

المسا نزلوا للمبيت على بعض المياه واراد عنتر ان يكون حارسا لهم فابى ذلك الملك الدهمار

وزعق على ولده قاسم الاعمار وقد امره بالحرس الى الصباح ولما اصبحوا توثبوا الى

ظهور الجرد العتاق واعتقلوا بالسمر والرماح وتقلدوا بالبيض الصفاح ولما انهم

قد هموا بالرحيل وسرعة الكد والتحويل واذا قد بان لهم غبار فعلا وثار حتى سد

منافس الاقطار فقال عنتر وحق ذمة العرب ان فاتني حذري ولم يخطني حزري ان

هذا عسكر الملك النجاشي واليوم وحق الملك المنان يبان الشجاع من الجبان ثم انه

اعني راس الحصان، ووقف ووقفت خلفه الفرسان، ساعة من النهار، وانكشف الغبار،
وقد بانت من تحته اعلام ورايات، وبيارق ولمعان الزرد والطوارق [illegible] فلما نظرت
عساكر الحبشة الى عساكر عنتر والملك الدهمار، طمعت فيها واحتقرتها، فحملت من
غير ترتيب، وقد تصايحت الابطال من بعيد وقريب، فهنالك بان الحق من الباطل،
واشتبت الهمم نثر الجنادل، ووقعت الرجال من على ظهور الصواهل، وسالت الدما على
الصدور والحمايل، وقد تقصفت الذوابل، وقد تخرقت الدروع الفواصل، ولكن
فلله در عنتر ابن شداد، وما قد فعل في تلك العساكر والقبايل، وانتقل زحل الرجال
فاطال، وخسف قمر الهمم باسنة السمر فحال، وفارقت الزهرة وجوه الابطال،
وتربع المشتري لانقضاء مدة الاجال، وانتقل عطارد للمطارد بين الاقيال وسل
سيف مريخ الفلك فاهلك الرجال، ونزلت نوازل القمر على الفتيان في الحال، وطلع
سرطان الفلك فاهلك الرجال بروس الرماح الطوال، ولاح البطين بصفايح المشرفيات
الصقال في نواعم الاجساد فاطال، وكانوا في ثريا اجتماعهم فتفرقوا بين احاقيف
الرمال، وغابت هقعة الامنية في شون القلب، فاجرتها الدما كالغيث الهطال، وامتد
ذراع باع الاسد فاغمد المضارب، ونثر نثرة طايل القتال، فاصاب بها جبهة الاسد
فلم يبق احتمال، وتصرفت صرفة الفلك على حلول الاجال، وعوى ذيب البادية
على تلك الجثث المطروحة بين السهول والجبال، وسما سماك الموت فصرعت الابطال
ومال الكوكب الفضي مع زبانات الزرايا على الفارس فمال، وقاد بجيش الاكاليل لمن
قصر عمره فاطال، وقلب قالب القلب فباح بها اخفى من الحال، وشولت النعايم فاتت
بجسرة البلدة فخربت الاطلال، وبخس الذابح ذبح الحلوق والاوصال، وسعد سعود البيدر
فنكد اخبية الاعمار، ومقدم تقديم الخيل قد غرقت في المجال، وتاخر موخر الجبان،
وغاب كما يغيب الهلال، وكسر جوزة القمر، وشابت سنبلة عطارد للانتقال، وزان ميزان
الزهرة بلمع اللوامع، وساجع قوس المشتري فلم يكن له جامع، وزعق جدي السبحان من كوكب
المعمعة فلم يجد له ساطع، وغرق دلو الدما بالسيوف القواطع، وطلب حوت الحوت

ادراك الهوت وقد ضاقت عليهم المشارق، وفرقت بنات نعش لا على، وقد ضاقت عليها المواضع ونزلت نوازل انتثار نحوس النجوم على تلك الرسوم والمواضع فهذا ذليل وهذا خاضع، وكثر الزحام، وقل الكلام، وشاب الغلام، وما زالوا كذلك باهتمام الى ان سدل الظلام وانفصلت الطوايف وامن قلب كل خايف، ورجع الامير عنتر في اوايل العسكر يطلب المضارب والخيام، ومن خلفه بني عبس الكرام، وهو كانه الاسد الهجام وينشد ويقول،

لقد ملت لنفس طول المقام، وقد صاح صايحنا بالسلام،
فشخص طريح وشخص جريح، وشخص ذبيح بحد الحسام،
وهذا حزين لفقد البنين، وهذا يئن لعظم الصدام،
وزلزلت الارض زلزالها، وصار الضيا كلون الظلام،
وولى الامير وقل النصير، وحار الكبير وشاب الغلام،
فهذا جديل وهذا قتيل، وهذا عليل برشق السهام،
وحمحمت الخيل من عظم ما رات، في الملاقاة تحت القتام،
وصوت الصياح وعظم الجراح، بروس الرماح نهار الخصام،
وخوض العجاج وعظم الهياج، ووسع الفجاج وطول المقام،
وهز الحصان وطعن السنان، وفر الجبان وبان الهمام،
جادل النزال بطعن العوالي، وقتل الرجال من بني حام،
وانا عنتر الخيل وليث الوغا، ابادر في الحرب وقت الزحام،

قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذه الابيات، طربت لها السادات، وتمايلوا على ظهور الصافنات، ثم انهم بعد ذلك نزلوا في المضارب والخيام، وباتوا الى ان اصبح الصباح فعندها غاصت الرجال في العدد والسلاح، وبعد ذلك برز عنتر الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين، وصال وجال، وطلب القتال فحملت عليه الحبشة بجوالها وعلا صياحها من ساير جوانبها ونواحيها، قال ولما نظر الملك الدهمار الى ذلك الاخطار، صرخ بعساكره وحمل، فعندها اهتز السهل والجبل، واهل العذاب ونزل

فنالهم

فهنالك حقت الحقايق وقد خرس اللسان الناطق وزاد القتال وعظمت الاهوال
ولما نظر عنتر هذه الاهوال فصاح وصدم الرجال مثل صدمات الجبال وقد ذكر الراوي
الى هذه الاقوال ان ما احد الا وهو مثل الغيث الهطال الا حامية عبس عنتر الريبال
امير الشجعان الابطال واما العبد زنجير فانه حير العقول واباد الفحول وقد صار يضرب
بالحسام عرضا وطول وهو يرغق في جيوش الحبشة فرمى رواحها على البلا وتركض في
اقطار تلك الفلا هذا والصياح من ساير الجهات قد علا وزاد الوسواس وجالت
الفرسان الاشواس وعظمت المصايب والافات وايقنت النفوس بالممات ومازال
الحرب بينهم واشتدت الكروب حتى مالت الشمس الى الغروب واقبل الليل بامر علام الغيوب
فقد افترقت الطايفتين عن بعضهم بعض وقد امتلات بالقتلا جنبات ملك الارض ونزلت
العساكر وقد انكسرت حدة الحبشان وما فيهم الا من يصف عنتر بكل لسان فعند ذلك
التفت وقال العبد زنجير وقد اغاظه وصف عنتر بين يدي الملك النجاشي فقال
له ايها الملك وحق نعمتك والا حرمت على ابنتك ان كان ما خضعت الصفوف صفا صفا
ولقيتها بصدري الفا الفا الا في طلب عنتر فما وقعت عيني عليه وانا في غاية على الكون او
من يفتح باب الحرب وادعوه الى البراز فان هو برز الي انفصل الحال وبلغنا غاية الامال
على انني اليوم كنت قد عزمت على قتاله وحربه ونزاله لما برز في اول النهار ولكن حالت بيني
وبينه كثرة المواكب والفرسان وضاع مني بين عساكر الحبشة والسودان قال
فعند ذلك صدقه الملك النجاشي فيما قاله لانه كان يعرف فعاله قال فهذا ما جرى
لهولاي واما عنتر ابن شداد وبني عبس الاجواد فانهم لما نزلوا في الخيام دار بينهم الحديث
والكلام فيما لاقوا في ذلك اليوم من الحرب والقتال وما عاينوا من العبد جنزير في المجال
فقال عنتر والله لقد اجتهدت اليوم في طلبه فما وقعت عيني عليه ولا دلني احد اليه
ولكن وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذي اذا طلب كل العباد غلب لا بد يفتح
احد غدا باب الحرب الا انا وادعوه الى البراز وسرعة الانجاز واتركه مطروح على وجه
الرمال وتبكي عليه النسا والرجال والتقي من بعده هذه العساكر بضرب يفك الزرد

والحديد، وبذنب الجاموس واوقدهم بين الربا والاكام، واحمل بعد ذلك على ملكهم احد من تحت الاعلام قال فوجدت بكلامه السودان، وكان اشدهم فزع الملك الاهمار لانه كان شديد الخوف من الملك النجاشي ومن العبد زنجير، وباتوا يتحارسون الى الصباح الى ان طلع ولاح، فتواثبوا بالحرب والكفاح، وركب الملك النجاشي، وقد نشرت على راسه الرايات والاعلام، وقدام النقبا بترتيب العساكر ميامن ومياسر، ووقف الملك في القلب والعبد زنجير بين يديه قال فلما نظر عنتر الى ذلك الجنود، فعلم المقصود وعلم انهم يريدون البراز فعند ذلك اخذه الفزع، وزال عن قلبه الهم والترح، وتقدم هو بنفسه وصار يصف الفرسان الابطال ويرتب لشجعان الاقيال ولكن ما ترتبت الجيوش الا وقد تمخض واهتز جيش الملك النجاشي، وخرج من القلب فارس بالحديد لابس، مرغم المنافس رامح وتارس مارات العيون، ولا شاهدت الظنون، اعظم من خلقته ولا اهول من صورته، كانه النخلة السحوق او الجذع المحروق، وعليه درع مغموس بالذهب الاحمر، وفي صدره مراة مجوهر باخذ شعاعها بالبصر، وعلى راسه بيضه عاديه مللمه محليه وفي كفه قناة خطيه متقلد بصفيحه هنديه تقطع الدروع الداوديه كما قال فيها الشاعر،

وماضية كالبرق تهتز عند هزها ، فلو ضربت روس الجبال لهدت ،
ولو وقعت يوماً عليه لطيرت ، من الصخر اعلاه وما استقرت ،

وهو راكب على حصان كافوري ابيض كانه البرق الخاطف والغيث الواكف وهو كما قال فيه الشاعر حيث يقول،

حصان كالصباح له بهاء ، مليح القد وضاح المحيا ،
اذا ما كان صاحبه عليه ، يقول انا على فلك الثريا ،

قال وما زال حتى توسط الميدان، ونظرته الفرسان، وحققته الشجعان، ولما علم ان العيون قد رمقته والرجال قد نظرته، اراد ان يبين للرجال قوته ويظهر للملك النجاشي شدته، فدكس الجواد الى الميدان، فخرج من تحته كانه الريح اليمان، فبينما الجواد في قوة جريانه، فضم فخذيه عليه بعدما صرخ صرخه ازعج بها الفريقين، فوقع الحصان من تحته

تصفيق حان عليه الحين قال فلما نظرت بنى عبس والسودان الى ذلك الفعال انقطعت
ظهورها وحارت فى امورها الا ان العبد زنجير زعق فى العبيد وقال لهم ويلكم قدموا لى
جمل عظيم هايج فقدموا له جمل من الجمال الكبار وابركوه فى وسط الميدان فتقدم اليه
ووضع يده عليه ثم انه امر العبيد ان تلزمه بالارسنه ففعلت ذلك فاراد الجمل ان
يثور ويطلب النهوض فلم يستطيع ولم يقدر ولما علم العبد زنجير ان الفرسان قد راوه
امر بشد رجلين البعير ويديه فلما فعلوا ذلك صاح فيهم ان يبعدوا عنه فتقدم وقبض
على رقبة البعير فوصلت الانامل للانامل وبعد ذلك صرخ صرخه عظيمه ورفس البعير
فى صدره وجذب رقبته خلصها من بين كتفيه ثم انه عاد يركض يطلب عساكر عنتر
على قدميه الى ان قرب منها وحذف الرقبه من كفه فخرجت مثل الصاعقة المحرقة
فوقعت على فارسين فقتلتهم قال فلما ان عاينت الفرسان والابطال الى فعل هذا
الشيطان فارتعدت اجساد السودان وعنتر واقف من جملة الفرسان وهو ينظر
الى ذلك الشان فلاحت منه التفاته فراى الى اخيه شيبوب وهو يبكى بدمع مسكوب
فناداه الامير عنتر ويلك يا ابا الرياح مالك كثير البكا والنواح فقال له شيبوب يا ابو
الفوارس هذا اخر العهد بينى وبينك ولكن ادنوا منى حتى اودعك لانى اقول ان هذا
الفارس هو قاتلك هذا وشيبوب صار يقول لاخيه وقد اصفر لونه وارتعدت كونته يا ابن
الادم انا ما اقول لك ان هذا الشيطان من البشر وانا خايف عليك منه وحق البيت والحجر
فقال عنتر وقد ضحك وتبسم وناداه ايش ويلك هذا الكلام يا شيبوب لكن وحق
علام الغيوب العالم بما فى الاسرار والقلوب ان ما فعل هذا الشيطان هذه الفعال
الا من خوفه من حيتك عنتر ولابد ما اطير راسه بهذا الحسام واجعل هذا اليوم عليه اشئم
الايام هذا والعبد زنجير قد نادى فى عبيده ايا ويلكم اتونى بجوادى الرعاد فاتت اليه
العبيد بجواد نبيل بقدر الفيل قد قلب البر والارض فى الصهيل وهو من خيول
البحر اصفر اللون كانه الدينار قال فلما صار الجواد بين يديه دق بكعبيه ونهض
الى ظهره اسرع من البرق او طرفة العين ثم انه تناول رمح اسمر من عمل سمهر على راسه

سنان يزهر تدب فيه المنيه اسرع من الرزية ثم انه قفز الى حومة الميدان وصال وجال بين الصفين وتقلب على ظهر الجواد حتى حير كل عين وبين فى الميدان ابواب من الحرب حسان ولعبها لم العنان واركز السنان واشار بيده الى نحو عنتر وانشد وجعل يقول

انا الموصوف فى كل الانام	لطعن الرمح مع ضرب الحسام
انا مردى الفوارس بالعوالى	اذا اشتبك القنا تحت القتام
وكم لى وقعة فى يوم حرب	يشيب لهولها راس الغلام
شربت دما الرجال وكان صرفا	يغدونى به لعبا لفطام
وفى ذلك اليوم اصدق فى مقالى	اذا جرت الدما على الاكام
اعود وعنتر فى القاع ملقى	طريحا لايعن على كلامى
ويصبح جسمه بالارض مرمى	للطير وحوش الهيام
وتصبح داره قفرا خرابا	وعنتر وجهه بالترب دامى

قال الراوى ياساده ولما ان فرغ العبد زنجير من شعره ونثره ضرب بالسوط كفل الجواد فخرج من تحته كالبرق الخاطف والسيل الواكف ثم انه اخذ فى الميدان عرضا وطولا حتى حير العقول ثم انه نادى بصوت كالرعد الذى يزعزع الجبال وقال هيه يامعاشر الابطال والاقيال ابرزوا فارس لفارس او عشره لفارس او مايه لفارس والف لفارس فهذا مقام الفرسان ومحل الجولان وان كان قد قصرت عنى فرسانكم الاوغاد فليبرز الى حاميكم عنتر ابن شداد لانى قد اقسمت بالله العظيم انى اتركه على الارض قتيل وهو مجندل عفير قال فما استتم كلامه الا وفارس من السودان قد صار قدامه وكان يقال له سلهب ابن محبوب وكان هذا الفارس يعد بالف بطل مداعس ولما ان حمل على العبد زنجير صوب اليه سنانه وصبر عليه حتى انه قرب منه واخرج رجله من الركاب ورفسه فى جنبه كسر له اربعه اضلاع فرماه على الارض وفى من اثنى

عشر

عشر ذراع ثم انه ضحك وتبسم تبسم المستهزي بالرجال المستحقر بالابطال
وصال وجال وطلب النزال فهم عنتر بالخروج اليه فسبقه فارس مغوار وبطل
كرار يقال له الامير سالم قد اكل بحسامه غفارات تلك الديار وركز جواده و
حمل على العبد زنجير حملة العطب فتركه الى ان قاربه وضربه بالسيف على عاتقه
اطلعه يلمع من علايقه ثم برز اليه ثالث فقتله ورابع فجندله وخامس وسادس
وسابع الى ان قتل خمسين فارس فهم عنتر بالخروج اليه فسبقاه ولداه الاثنين
غصوب وميسره ولكن كان السابق اليه ميسره الى العبد زنجير وصاح وحمل عليه
وضربه بالسيف ضربه مشبعه فالتقاها العبد زنجير على كوبج درقته وعطف
على ميسره وصاح فيه كانه الاسد الشريف ومد اليه يده كانه رقبة البعير
وقبض على الطواقه وجذبه اخذه اسير وقاده ذليل حقير فلما نظر غصوب الى
اخيه ميسره في يد العبد انقض عليه كانه الاسد الجوعان وطعنه بالسنان
وقد ظن ان الطعنه تصل اليه فنقل العبد زنجير ميسره من اليمين الى الشمال
ولطم سن رمح غصوب رماه وصبر عليه حتى حاذاه وخطفه من بحر سرجه
واخذه اسير ورجع وهو الهم وبه دم هذا وعنتر قد ازور بصره وحار في امره
وعيل صبره الدان العبيد تجاروا الى زنجير واخذوا ميسره وغصوب من يد ذلك
الشيطان الشرير هذا وعنتر قد اسودت الدنيا في عينيه ولدانه ينظر ما بين
يديه وقال للملك الدهمار يا مولاي ان انا نزلت الى هذا الشيطان ونصرت
عليه اخاف ان يقول انا كنت تعبان فقال له الملك الدهمار الامر اليك
يا فارس عدنان وشجيع الزمان فعندها صبر عنتر القهار وفي فواده لهيب النار
وكان الوقت قد امسى وحندست الغلسا فعادت الفرسان الى المضارب والخيام
وباتوا على مثل هذا الرواح حتى اصبح الله بالصباح فعند ذلك برز العبد
زنجير الى الميدان واشتهر بين الفرسان وهو ينادي اين حامية عبس
وعدنان فليبرز الي حومة الميدان والا وحق الملك الديان حملت عليه

وطلبته بين هذه الصفوف وتلقيت بصدري هذه المئات والالوف قال فلما سمع عنتر كلامه الاخطر قفز اليه على جواده الابجر وهو معتقل برمحه الاسمر متقلد بسيفه الابتر الذي كان لا يبقي ولا يذر وصرخ فيه وناداه بصوت سمعته جميع الفرسان وقال له ويلك يا ابن الدلف قرنان انا وحق ذمة العرب وشهر رجب ما تركت قتالك وحربك ونزالك الا احتقارا بك لان وحق الملك المتعالي ان مثلك ما يخطر لي على بال ولولا انك ما قتلت رجالي واسرت ابطالي واولادي ما خرجت اليك ولا تعنيت عليك ثم ان عنتر اجابه على عروض شعره وجعل يقول

احن الى ضرب السيوف القواضب ، واصبوا الى طعن الرماح الكواعب
واشتاق كاسات المنون اذا صفت ، ودارت على روس السهام الصوايب
ويطربني والخيل تعثر في القنا ، حداة المنايا وارتهاج المواكب
وضرب وطعن تحت ظل عجاجة ، كجنح الدياجي او كمثل الغياهب
تغادر روس السمر وسط ظلامها ، وتنقض عنها كالنجوم الثواقب
وتلمع فيها البيض من كل جانب ، وتركض فيها الخيل مثل السلاهب
لعمري ان المجد والفخر والعلا ، ونيل الاماني وارتفاع المراتب
لمن يلتقي الحرب منه بهمة ، وبالصدر يلقى طعنها والمناكب
ويقدم في ابطالها وسراتها ، بقلب صبور عند وقع المضارب
يجرد عضبا باترا ومثقفا ، لعزم حريص لا يخاف النوايب
ويبني بحد السيف مجدا مشيدا ، على قلة العلياء بين الكواكب
من لا يروي حده من دم العدا ، اذا اشتبكت سمر القنا والقواضب
انا البطل المعروف في حومة الوغا ، وفارسها المقدام بين الاعادي
انا الاسد الهجام والضيغم الذي ، يكسر عن انيابه والمخالب
مبيد الاسود الضاريات اذا سطت ، ومفترس الاشبال وسط السباسب
انا عنتر العبسي وابن زبيبة ، انا الاسود الموصوف بين الكتايب

فتقدم

ستعلم من يبقى وان كنت ناكرا ، وتصدق ظني فيك يا نسل كاذب

ساقسم بالمبعوث من ال هاشم ، وخادمها الموهوب من اهل طالب

نبي حماه الله بالصدق والوفا ، وايده بالمرتضا ليث غالب

وان كنت لا ادرك زمان ظهورهم ، فاني لهم حبي وحيث مقارب

وحبي لهم في خاطري وضمايري ، وقد فاز من والاهم بالرغايب

فدونك يا زنجير ليث صميدع ، له شرف في شرقها والمغارب

قال الراوي يا ساده ولما فرغ عنتر من شعره صاح وحمل على العبد زنجير وحمل الاخر عليه وتصادما الاثنين صدمتين عظيمتين وصيحا كانهما اسدين وانطبقا كانهما جبلين والتطما كانهما بحرين ونفخا كانهما ثعبانين وهمهما ودمدما وتحاربا وتضاربا وتباعدا وتقاربا وتعالى على رؤوسهم الغبار وهاجت من حولهم الاقطار ودخلوا في الاخطار وجردوا كل سيف بتار وتطاعنا بكل رمح خطار واخذا في الاعتراض والالتفات والتباعد والثبات ودخلا في الفر والكر والصد والرد والهزل والجد وهجما على بعضهما بعض وجالا في الميدان طولا وعرض حتى ضاق بهما فسيح تلك الارض قال ولم يزالا في قتال وجدال وطعن ونزال من طلوع الشمس الى اخر النهار ولما غابت الشمس التفت وقال العبد زنجير لعنتر يا حامية عبس ما تقول بنا على الرواح ونستريح الى الصباح ونعود الى ما كنا عليه من الضرب بالصفاح فقال له عنتر لا وحق منشي الرياح وموسع البطاح ما بقا بيننا انفصال الا بالاتصال ويلك فلا تمنى روحك بالمحال وان كان ولا بد لك من الراحه فانزل عن ظهر جوادك وانزل انا الاخر عن جوادي ويأتونا اصحابنا بما ناكل ونشرب واذا اصبح الصباح نعود الى الحرب والكفاح حتى اكون لك في الحرب منصف وفي الكرب مسعف فقال له العبد زنجير لقد انصفت وحق ذمة العرب وشهر رجب ثم انهما ترجلا عن ظهر الجوادين واركزا الرمحين ثم برك كل واحد منهما على ركبتيه وهو يعض من الغيظ على كفيه قال ولما علمت الطوايف

حالهما اتوهما بالاكل والشرب وماذالوا على ذلك الحال والاخطار حتى طلع
ضو النهار فعادوا لما كانوا عليه ولما ركبا خيولهما انشاد عنتر الى العبد جنزير يقول

اليوم يوم به الهيجاء تصطرم ، بالرهفات بها الادعاد تنصرم ،
يوم تروع قلوب الشاهدين لنا ، فيه الرماح وبيض الهند تحتطم ،
اذا الكماة تساقت كاس قتلهما ، وغر عن سر حب باك ومبتسم ،
من غير ضحك ولا لهو ولا طرب ، ابدا نواجذه والنقع مرتكم ،
خاض السنان حشاه وانثنى حزنا ، من شدة الموت بل من زلة القدم ،
هناك حقا ترانى في معامعها ، اروي الرووس ببيض برية القلم ،

قال الراوي ثم انهما حملا على بعضهما بعضا وانطبقا انطباق الغمام وعلا على
روسها الغبار حتى عاد النهار كالظلام ولم يزالوا في كر وفر وهزل وجد واخذ ورد
الى ان اقبل الظلام ونزلوا ايضا عن ظهور الخيل وباتوا الى الصباح وعادوا الى الحرب
والكفاح قال الاصمعي باكرام ولم يزالوا على هذه الحال والصدام مدة سبعة ايام ولما
كانت الليلة الثامنة قال عنتر انا في غداة غد اذا ما طلب مني الاقالة انا الطلب منه
الاقالة وكذلك قال العبد جنزير ولكنه اخذه على عنتر الغيظ والحقود وقال وحياتي
غدا ابذل المجهود ولما كان عند الصباح عادوا الى الحرب والكفاح وعلا عليهما الغبار
وقد غابا عن الابصار قال وكان في عنتر ابن شداد سر لا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى
وهو انه كان اذا قاتل خصمه حتى ياخذه التعب والبوار فمتى فارق ضده اقل من ساعة
من النهار فيعود اليه نشاطه كما كان الا انهما لما حملا على بعضهما بعض صرخ كل واحد منهما
بصاحبه واخذ يطاعنه ويضاربه وما بقا فيهما الا من ايس من نفسه والغبار على روسهما
خيم والنهار قد اقتم والناس لا تعرف الغالب من المغلوب الى ان مالت الشمس الى الغروب
قال فعند ذلك زاد في عنتر نشاطه وقوي انبساطه وزاد في حربه والتهب كما توقد
النار في الحطب وقد اخذه الغيظ والحرد والغضب ودخل على خصمه وضايقه وقد
خاطر معه ولاصقه وقد سطى عليه سطوة الاسد والحجر الجلمد وجرد في يده السيف

المهند

المهند، فانقض عليه مثل السهب الذي لا يخاف الموت والعطب، وصاح فيه وناداه
وهو يقول، ويلك خذها من يد همام، واسد قمقام، يعرف قدر البيت الحرام، وزمزم والمقام،
ثم انه قام في ركابه ونادى هيه يا لمجد يا لمجد، وضرب العبد زنجير على هامته اطاح راسه قدامه
فوقع على الارض يدور مثل رحاء الطاحون في البقاع، وتدحرج على الارض مقدار اثنى وعشرين
ذراع، ثم انه صرخ الراس صرخه انصمت منها الاسماع، وارتجف كل من سمعها وارتاع، ولحق
الراس صخره كانت ثابته في تلك البقاع، فعضها من شدة البلا والحين فطحنها باسنانه مثل
الطحين، هذا والجثه على ظهر الحصان ما وقعت، بل انها تضرب بالسيف اليمان ذات
اليمين وذات الشمال، وهي تميل على الابطال مقدار نصف ساعه من النهار، هذا وعنتر
قد تحير وقال في نفسه ان ضربته ما عملت شي من الخطر، وصار يحقق اليها بالنظر، وفي تلك الساعه
انقلبت الجثه عن الجواد مثل النخلة السحوق، او طود من الاطواد، قال الراوي وكان عنتر
قد غشي عليه من التعب والغبار عليه قد تسردق ونصب، وكانت الطايفتين كلما سمعوا
اصوات الفارسين يطلبوا اليهم بالنظر قال ولم يزالوا في انتظار العبد جنزير وعنتر
الى ان انكشف الغبار، وبان للنظار، فعندها صحت لهم الاخبار، بقتل العبد جنزير، وهو
ممدود في وسط القفار، وراسه عن جسده قد طار قال ولما ان حققوا ذلك بالعيان،
تجارت الى عنتر جميع الفرسان، من بني عبس وعدنان، وكذلك ملوك السودان، ودار وابه
من كل جانب ومكان، وهنوه بالنصر والظفر لما نظروا الى العبد زنجير ملقى معفر، ثم انهم
رجعوا طالبين المضارب والخيام، وعنتر بينهم ايهم مثل الاسد الدرغام قال الراوي
هذا وملوك الحبشه قد همت بالحمله والظلام قد اعتكر، فردها النجاشي من خوفه من
الامير عنتر، واقبل على جميع عساكره والفرسان، وقال لهم ما العمل لزيادة الا النقصان
لان قتالنا في هذا الليل ما هو صواب، فتهلك الخلق والدواب، واذا كان غداة غد
باكر النهار، يبان الفارس الكرار من الجبان الفرار، فعند ذلك رجعت الطوايف عن
بعضها البعض والارض تموج بالطول والعرض، ثم انهم نزلوا وما فيهم الا من يصف عنتر وقتله
الى ذلك الاسد الغضنفر الذي كان قد طغى وتجبر قال الاصمعي يا ساده، ولقد قال الى

عنتر لما غاد من السفر وحلف لي وقال لي يا اصمعي وحق رافع السماء ومجري الماء ومن علم ادم الاسماء الذي خلق النور والظلام انني لقد شاهدت من قتال العبد جنزير ما اهالني واذهلني ولما اني نظرت الى جثته وهي على ظهر الجواد ما وقعت الى الارض اخذني الجرم في بعضي البعض وايقنت بالوبال وشرب كاس الخبال لانني والله يا اصمعي ما كان بقي في من القوى وزن حبة ولا بقا في كفي غير هذه الضربة من كثر ما لاقيت من التعب والملال لان العبد جنزير ما كان له في ذلك الزمان مثال ولولا سعدي والاقبال ما كنت بلغت منا مال ولكن بقدرة الواحد الذي اذا اراد اسعد العبد واذا اراد اشقاه واحرمه كلما يتمناه قال لنا فلما ان رجع الان عنتر قلنا لما رجع والليل قد اظلم نزل في السرادق الاعظم فاتت اليه جميع ملوك السودان والابطال والفرسان وبشروه ببلوغ اماله وسالوه عن احواله فاخبرهم بجميع ما جرا له وما لاقاه من العبد جنزير وما قاسى معه من الحرب الكثير قال ثم بعد ذلك اكل شيا من الزاد وطلب النوم والرقاد وبات والنار تضرم في فواده وقلبه مشتغل لاجل اسرا اولاده وهو يقول غدا انشا الله الملك المتعال تكون وقعة الانفصال لاني ما احمل الا على الملك النجاشي واجعله قصدي واذا اخذته اجعله فدا اولادي ولكن اخاف عليهم لا يفرط الليل فيهم قال فلما سمع عروه مقالته قال له يا ابو الفوارس لا تشغل قلبك بهذا السبب لان النجاشي ما يفرط في احد من اولادك لا سيما بعد ما عاين حربك وجلادك قال فهذا ما دار بينهم من هذه العملة واما ما كان من زوجته عبله فانها دخلت عليه وتمثلت بين يديه وقالت له يا ابو الفوارس الليله ما بقى لي قرار وقلبي من اجل الاولاد يشتعل بالنار وبت وانا انتظر الصباح حتى اخرج الى الحرب والكفاح واشفي ما بقلبي من الجراح اما بضرب السيوف الصفاح او بطعن الرماح هذا وعنتر صار يقول لها يا عبله وحق خالق البشر ومصور الصور غدا اخلص اولادي من الاسر والضرر ولو كانوا خلف سد الاسكندر قال فهذا ما جرى لهولاى واما الملك النجاشي فانه لما نزل في الخيام وهو من اجل قتلة العبد جنزير الهمام وشربه كاس الحمام كثير الهم والافكار من افعال عنتر الكرار ولما انه جلس في السرادق واستقر التفت وقال لارباب دولته

عن حصن

من حضر، ويلكم اتوني باولاد عنتر حتى اضرب رقابهم، وانزل بهم العبر، فقالوا له ايها
الملك، فما هذا راي صايب، ولا هو منك واجب، لان خلفهم مثل ابيهم عنتر الاسد الغضنفر
الذي كانه نار تستعر، ولا تتقي ولا تنذر، مفرق الكتايب، الذي اذا ضرب بالقواضب لا يبقى على
راجل ولا راكب، وقد راينا من الراي الصايب، ان نمهل عليهم حتى ننظر ما يجري لناس ابيهم
فان نصرنا عليه كان قتلهم في يدك، وان اسر احد منا يعز عليك يكونوا له فدا، وهذا الامر
قريب بقا الليل وغدا قال فلما سمع الملك مقالهم امتثل رايهم، وسمع فعالهم ثم انهم باتوا
على مثل هذا الرواح الى ان اصبح الصباح، وركبت الفرسان الجرد القداح، وقد تقلدوا بالصفاح
واعتقلوا بالرماح، وطلبت عساكر الحبشه البراز، وسرعت الانجاز، فصاح عنتر وحمل
وانطبق الى وسط الميدان، هذا وقد صاحت وحملت عليه عساكر السودان، وبادرت
من كل جانب ومكان، وزعقت بصوت ارتجت لهم تلك الارض، والتقوا الابطال
في بعضهم بعض، وتصايحوا باصوات مختلفات، حتى ادوت لهم تلك الفلوات، ودقوا الطبول
خانات، ونعقت البوقات، وهربت الوحوش من الغابات، ولعبت السيوف المشرفيات،
وصهلت الخيول الوثبات، وتشوقت الى الحرب قلوب السادات، حتى هان عليهم شرب
كاس الممات، وما فيهم الا من على خصمه وقع، ولا بقي له فيه الطمع، واما عنتر فانه اصطلى
في ذلك اليوم نار الحرب، واشتفى منهم بكثرة الطعن والضرب، وصار يخرق الصفوف
ويطرق الحتوف، هذا ورجاله من حواليه، والفرسان تتناثر من بين يديه، وقد عاينوا الموت
من بين عينيه، واما اخوه شيبوب الريبال، فانه كان حامي جانبه بالنبال، فيصيب بها
مقاتل الرجال، وما زالوا ينثروا الهام ويطعنوا بالرمح والحسام، حتى قارب الرايات
والاعلام، فصاح فيهم عنتر صيحة الاسد الضرغام، وصرخ في حامل العلم، وزعق والبيد قارب
واطبق، وضربه بالسيف على عاتقه اطلعه يلمع من تحت علايقه، ثم انه صاح في ذلك
الجمع، فتفرق وتفلل الجيش، وتمزق، فاقتحم عنتر كانه الاسد الغضبان، وضرب بالسيف
اليمان، حتى ابعدت عن النجاشي الفرسان، وتهاربت من وسط الميدان، فانقض عليه
عنتر مثل الاسد الهدار، والجارح اذا طبق على اضعف الاطيار، ومد اليه زند كانه

كانه رقبة البعير الاسود وقبض على اطواق درعه والزرد وخطفه من بحر سرجه مثل
الاسد فاقبل عليه شيبوب مثل العيدافه شده كتاف واوثق منه السواعد والاطراف
فايقن النجاشي بالتلاف ثم انه ساقه قدامه مثل الجمال وعنتر يرد عنه الابطال حتى
ذهب بهم من حومة المجال وعاد يكر على الرجال واظهر قواه وجلاده وايقن بخلاص
اولاده وفتك بسيفه والسنان وابلا عساكر الحبشان بالذل والهوان قال ولما
نظرت السودان الى ملكها اسر وبعد عزه ذل وكسر قل قواها وجلدها وتفرق بعد
ذلك ~~وتفرق بعد ذلك~~ عددها وطلبت المنازل والاطلال وتبعها عنتر واصحابه
الاقيال الى وقت الزوال وبعد ذلك رجع قدام الابطال والرجال وقد لبس من الدما
سربال هذا والفوارس راجعه بين يديه وهي تشكره وتثني عليه وما زالوا يقطعون
الربا والاكام حتى وصلوا الى الخيام فنزلوا واخذوا الراحه من ضرب الحسام وتناولوا شيا
من الطعام فلما فرغوا من هذا المرام نادى عنتر لاخيه شيبوب وقال له ويلك يا ابن
السودا ايتني بملك الحبشه حتى اطالبه بالفدا والا ضربت عنقه في غدا واسير الى بلاده
واسبي نساه واولاده واقتل فرسانه واجناده واخلص اولادي بشدة حربي وجلادي
فلما سمع شيبوب من اخيه عنتر ذلك المقال سار حتى اتى بالملك النجاشي في الاسر والاذلال
وحوله جماعه من العبيد والابطال فلما وصل اليه وهو في ذلك المكان فقال له قم
يا ملك الزمان الى فارس بني عبس وعدنان وسيد الاقران والابطال الشداد الامير
عنتر ابن شداد فقال له الملك وما يريد مني فقال له شيبوب حتى يفادي بك اولاده
وعلى فعالك يكافيك والا يا خذ راسك من بين كتفيك فقال الملك النجاشي
السمع والطاعه ثم انه نهض في تلك الساعه وهو يقول لشيبوب بذمة العرب وبشهر
رجب اخبرني يا فتى ما تكون منه فقال له شيبوب انا اخوه فقال النجاشي من امه واوه
فقال شيبوب لا بل من امه فقال الملك انشدك بحق الملك الجبار ما الذي اتى بكم
الى هذه الديار وانتم من اهل الحجاز فعندها قص عليه شيبوب قصة عبلة بنت فايز
القضاعي وكيف اخذها عنتر في القتال والقصه التي جرت وكيف زفت منه
عصور

عضوب وكيف انه اتى حتى ياخذ ثارها من السودان وكيف قد تعارفوا بالملك همام
خال عنتر فقال له الملك النجاشي وكيف حتى ظهر همام خال عنتر فاحكى له شيبوب كيف
ظهر خاله وكيف ظهرت عمه بنت اخي الملك الهمام فقال له الملك النجاشي لما كشف له
شيبوب العيار جميع الاسرار يا فتى انت امك بنت سعدى ام الملك همام فقال له شيبوب
اي وحق خالق الانام فقال الملك وكيف حتى اتصلتم الى عدنان وانتم في هذا المكان
وانسابكم متصلة الى ملوك الحبشة قال فقص عليه شيبوب قصتهم من اولها الى اخرها
فعند ذلك قال له النجاشي يا فتى سعدا والله هي عمتي والملك همام هو ابن عمتي
وانت يا فتى واخوك اولاد بنت عمتي وهذا امر لا يعلمه الا الله رب الارباب ومعتق
الرقاب قال الاصمعي فلما سمع شيبوب من النجاشي هذا الكلام بقى كانه غارق
في بحر طمطام وتحركت امواجه وبقي كانه في منام اي اضغاث احلام فقام في الحال
على قدميه وقبل النجاشي بين عينيه ثم ان شيبوب سار الى عند اخيه عنتر المغوار
وحدثه بما جرى بينه وبين النجاشي من الكلام فتعجب من ذلك عنتر وكذلك كل من
حضر ثم انه احضر الملك همام واحكى له جميع ما سمع من اخيه شيبوب الاسد الضرغام
فقال له الملك همام والله يا فارس الانام وحق الكعبة الحرام لقد صدق الملك النجاشي
في هذا الكلام ونحن جميعنا اقارب واولاد اعمام قال فلما تحقق عنتر هذا الكلام
تعجب من هذه الاحكام وافتكر في تقلب الايام الا انه حنت جوارحه الى ملك الحبشة الهمام
ونهض اليه على الاقدام واحتضنوا بعضهم بعض حتى كادت ارواحهم ان تخرج من
حلاوة الملتقى هذا والارض تضج من ساير الاقطار لما صحت عندهم هذه الاخبار
ففي الحال اطلقوا ميسرة وعضوب من الاسر والهوان الا ان الملك قال الى عنتر يا فارس
الزمان وحق مكون الاكوان وخالق الانس والجان ان تسير معي الى الاوطان لعلي اخذ
منك حظي وتتشرف بك ارضي فاجابه عنتر الى ما طلب قال الاصمعي ولما اصبح
الصباح ركب عنتر وسار وتتابعت من خلفنا العساكر من ساير الاقطار هذا وعنتر
فرحان في هذا المدار فعند ذلك تفرغ من الافكار وانشد يقول

يا سباع البر سيرى ، وكلى لحما طريا ، يا طيور الجو طيرى ، واشربي دما جريا ،
واصحبيني كي تريني ، لي علا فوق الثريا ، وترى اليوم قتالي ، يشفي الداء الدويا ،
وانا عنتر اسمى ، لي حسام مشرفيا ، يا بني عبس الموالي ، لا تخافون عليا ،
فانا هو الموت حقا ، وهو الخشى العنتريا ، فاطلبوا لا تخافوا ، كل جبار عتيا ،
فانا اغمد سيفي ، في العفاريت عشيه ، فهم ياتون طوعا ، لقناتى السمهريا ،
ويقولون سلام ، يا هماما قسوريا ، قل لنا حتى نخيب ، ارض غوار الغويا ،
ويردون اليوم عنا ، لا ترى من اذيا ، عبلة يا بنت الموالي ، اعطفي اليوم عليا ،
لا تقولي انت عبد ، سوادي هو الضيا ، قد خلقنا للمنايا ، وشربناها هنيا ،
وحسامي في يميني ، يهزم الليل الدجيا ، كل من رام قتالي ، يلتقي اسد قويا ،
وانا من ال عبس ، منهم سادوا البرايا ، قال الراوي هذا والملك النجاشي الى

جانبه ، وهم يتحادثون بالحديث والاشعار حتى وصلوا الى الديار ، وسبقت الفرسان
الى خوالبيل يخبرون بما جرى لاهل الملك قال فارتجت الارض من دق الكوسات ،
وزعق الرجال والسادات ، وصهيل الخيل العربيات ، ونزلت الخلايق والعساكر واقاموا
الولايم والدساكر ، هذا والملك النجاشي افرح الخلق لعنتر ابن شداد ، وكذلك فرسانه
والاجناد ، وما زالوا في عزف قنان ، وبلد دنان ، على هذه الولايم والانعام عشرين
يوم على التمام ، وفي الحادي والعشرين عزم عنتر على الرحيل ، فاجابه النجاشي الى
ذلك بعد ان اهدى له هديه عظيمه لها قدر وقيمه ، ثم انه ودعه وسار النجاشي
لوداعه يومين ، فعند ذلك احضر عنتر الى الملوك واحد بعد واحد ، واخذ عليهم
العهود والمواثيق ، وحلف بعضهم لبعض بالواحد الخالق ، مقدر الاجال والارزاق ،
انهم يكونوا لبعضهم رفاق ، ومن اعجب ما جرى في هذا الديوان ، من حديث السودان ، ان
بينما هم في الوداع واذ قد اقبل عليهم فارس من ارض النجاشي وما زال حتى وصل اليهم
وقبل الارض بين يديهم ، وقال للنجاشي يا ملك يهنيك بقدوم الغلام والفارس الهمام
فقال له النجاشي ويلك من هذا الغلام فقال له من ابنتك منار قال فسماه عبله

هار

هباد وقد ذكرنا قصته وحسن شجاعته وصفته قال الاصمعي ثم ان عنتر اقام
في ذلك المكان ثلاثة ايام ثم انه سار وطلب الدياد ولما انه استقام به المسير تقدم
اليه صفوان ابن لون الظلام وقال له يا فارس الزمان وحامية الحجاز وارض السودان
مرادي ان اسير في ركابك واكون من جملة اصحابك واقضي عمري في خدمتك واكون
من بعض رفقتك قال فلما سمع عنتر هذا الخطاب تبسم وقال له ما هذا صواب
ولكن اذا اردت صحبتي وتجي الى عندي للاوطان فيكون في غير هذا الزمان فلما سمع
شيبوب هذا الكلام من اخيه عنتر الهمام قال لا وحق البيت الحرام لا بد من مسير صفوان
معنا الى الاوطان حتى تعلم بني عبس وعدنان باننا اولاد ملوك السودان قال
فلما سمع عنتر من اخيه هذا الخطاب راه صواب ثم انه سار ولم يرد عليه جواب بل
انه حن قلبه الى الاوطان وسار في اوايل جيوش السودان وجدوا في قطع القفار ليلا
ونهار حتى وصلوا الى ديار الملك الدهمار فاقاموا بها ثلاثة ايام وهم في اكرام
وانعام وبعد ذلك قدم الملك الدهمار لعنتر الفهار خمسين راس من الخيل المهار
ما تقدر ترفع روسها مما عليها من التحف الغوال ومن البيض والادرع الثقال والف
راس من النوق والجمال وخمسماية من البغال وعلى كل بغل صندوقين من المال
ومايتين عبد لاجل الشيل والارتحال وساق الكل الى عنتر بعدما ادعى التقصير
وتعذر قال فعند ذلك سار عنتر طالب الديار فسار معهم للوداع الملك الدهمار
وبعد ذلك عاد بعد الوداع والسلام وساروا يقطعون الربا والاكام حتى وصلوا
الى ديار الملك همام صاحب الحصون ذات الاعلام فوقعت البشاير في العساير والتقتهم
الامم والحراير بالدفوف والمزاهر وعملوا الولايم والدعوات واغتنموا اوقات
اللذات ولم يزالوا على هذه الحالات ثلاثة ايام متواليات وبعد ذلك طلب عنتر
الارتحال فقدم الملك همام له شيا كثير من المال واطلعت الملكة اعجوبة الانام الى
خيام بعلها صفوان بكلما تملك من المال والعبيد والجوار وبعد ذلك ساروا
طالبين ديار الملك غوار وقد طلع لوداعهم الملك همام في ابطال السودان من بني

همام وسار معهم ذلك اليوم والثاني وهو لفراق عنتر كائب عاني قال فعند
ذلك تقدم عنتر اليه ونزل عن جواده وهم ان يقبل رجليه فارمى الملك همام
روحه عليه وقبل صدره وبين عينيه وما بقي احد من الفرسان الا وقد صار
على وجه الارض وودعوا بعضهم البعض ثم ان همام اوصى الملك صفوان
بسرعة العوده الى الاوطان فعند ذلك سار عنتر المغوار ومن معه يقطعون القفار
الى ان وصلوا الى ديار الملك غوار ابن دينار ثم انهم نزلوا على نية المقام ثلثة ايام
فلما كان في اليوم الرابع دقت كوسات الرحيل وطلبوا المسير وسرعة التحويل وشدوا
على الخيل والبغال وشالوا عليها صناديق المال ثم ان الملك غوار ودعهم وعاد الى
الديار وجدوا هولاى في الارتحال وهم يقطعون البرارى الخوال الى ان وصلوا الى
ارض الحيوان وديار بني الريان ونزلوا في ذلك المكان واقاموا للراحه في تلك الارض
والساحه وبعد ذلك ساروا يقطعون البرارى والاكام حتى وصلوا الى ديار الملك
لون الظلام فوقع بهم الفرح والاستبشار وتلقتهم العبيد والاحرار واقاموا هناك ثلاثة
ايام وهم في اكل الطعام وشرب المدام فبعد ذلك طلب عنتر الرحيل وسرعة التحويل فاجابه
لون الظلام وقدم له الخيل والبغال والانعام وقاد اليه الجنايب واكثر له من الدروع و
القواضب وطلع لوداعه ذلك اليوم ومن الغد عاد وسار عنتر ابن شداد ومن معه
يقطعون الوهاد وهم سايرين بقلوب غير مرتاعه حتى وصلوا الى بلاد شربث وارض
بني قضاعه فسبقهم ابا رياح ودخل الى ذلك الحي والبطاح والتقى البشاير في
العشاير وهنى الاكابر والاصاغر فخرجت الابطال والرجال وخرج الامير ميمون
ابن دحمون بالاعيان والذين خلفه فرسان بني قضاعه والسودان حتى وقعت
العين على العين والتقت الفريقين وساروا باهتمام حتى وصلوا الى تلك الاكام
فنزلوا في ذلك المقام وضربت لهم القباب والخيام وعلوا السرادقات ومدوا طوايل الخيل
الصافنات واخذوا بعد ذلك في اغتنام الاوقات وانتهاب اللذات ولم يزالوا على
هذا المرام وهم في اكل الطعام وشرب المدام عشرة ايام هذا وميمون ابن دحمون يزيد

هم

لهم في الاكرام، ويقدم لهم الهدايا والانعام وفي اليوم الحادي عشر عولوا على الرحيل
فاصبحت عمة في مرض ثقيل فصعب على عنتر من اجلها ولعوق حتى يبصر ما يكون منها فاقامت
في ذلك المرض خمسة ايام وهي في كل يوم تزداد الالم فلما كان في اليوم السادس قضت
نحبها ولحقت بربها فعند ذلك بكى عليها عنتر وزاد في الانتحاب ولطمت النسا والكواعب
الاتراب وشقوا ما كان عليهم من الثياب وجرى على عنتر من الحزن والفكر ما لم
يجري على قلب بشر ولا ما غصوب فانه بكا وتحسر وحصل له قلبه قد انفطر قال
ثم بعد ذلك واروها التراب فانتحبت بها المشايخ والشباب ثم ان عنتر الهمام جلس
على بساط العزا عشرة ايام ونحر على قبرها مائة ناقة وفرقها على اهل الفقر والفاقة
وهو في هموم واحزان وغصوب لا يلتذ من امه سلوان وبعد العشرة ايام دخل عليهم
ميمون ابن رحمون واخرجهم من بيوت الاحزان واقبل على عنتر وقال له يا فارس الزمان
هذا مقدر لكل انسان وقد اهلك الله به جميع الملوك والشجعان وهو المرض الذي
اعيى به الحكما الكهان وكذلك قال صفوان وعروه وجميع الفرسان وانسوهم حوادث
الايام ولبثوا على ذلك الحال شهر كامل وقد اشتاقوا الى الاهل والمنازل فدقت
عند ذلك كوسات الارتحال وشدوا على الخيل والبغال وشالوا على النوق والجمال
واخذوا جميع ما كان لعمرو من الاموال وبعد ذلك حكموا ميمون ابن رحمون على من
في تلك الاوطان من العرب والسودان وكتبوا له بذلك كتاب بانه ملك تلك الديار
والبلدان وبعد ذلك ساروا طالبين الاوطان وعنتر الى جانب صفوان فلما استقاموا
على الطريق وقطعوا الكثبان تذكر عبلة ومن حولها من الجيران فهاجت في سويدا قلبه
الاشواق والاشجان فانشد يقول

من مبلغًا عني لعبلة انني ، فرقت اعدائي بطعن قناتي ،
يا بنت مالك ما لك ما تبعثي ، طيف الخيال لينقضي حسراتي ،
فوحق حبك يا عبيلة انني ، قسمًا بعيد الروح في الاموات ،
يا عبلة قد لاقيت كل غضنفرٍ ، من نسل حام السادة السروات ،

ولقد لقيت كتائبا فرقتها ، في سائر الارضين والفلوات ،
ولقد اتيت بهم قضاعة كلهم ، اخوان صدق كلهم سادات ،
واتيت ايضا اهلها ومليكهم ، لون الظلام الطاعن اللبات ،
ودخلت الى غوار كي اسقيه من ، سيفي ورمحي شربة الوفات ،
فرايت شبانا لهم وبناتهم ، يا عبل تشبه اخوتي وخواتي ،
والليث همام رايت رجاله ، اولاد خالي والنسا خالاتي ،
ولقيت عبدًا مالذي من مشبه ، يدعى بجنزير الكمي لعاتي ،
جندلته وتركته وسط الفلا ، ملقى طريحا حوله الاموات ،
ولقيت للملك النجاشي بعده ، واسرته بالسعد والعزمات ،
يا عبل ها انا قادم في محفل ، منهم كليل لاح في الظلمات ،
يا عبل اني كلما هب الصبا ، اذكرك يا عبلة في الخلوات ،
يا عبل ان قرايبي سائر معي ، وهم الملوك السادة السروات ،
دهم على دهم جياد ضمر ، ضاقت بجمع القوم كل فلاة ،
سودان يا ابنة مالك وقلوبهم ، بيض كمثل الشمس لما تاتي ،

قال الراوي ولما فرغ عنتر من هذه الابيات تصايحت جميع السادات وما لوا طربًا وزادوا تعجبًا وقالوا له لا در الله فاك ولا كان من يشناك واكبت حسادك واعداك وعاشوا لحبيك واصدقاك فما اعذب نظامك وما احلا كلامك وما اقوى جنانك واحد حسامك قال وما زالوا سايرين يقطعون القفار ليلًا ونهار وهم يتناشدون الاشعار والعبيد لتلك النوق تحدي حتى قربوا من ارض الشربه والعلم السعدي قال فعند ذلك اقبل عنتر على شيبوب وقال له ويلك يا ابو رياح انت دايمًا لتشير الافراح اسبق الى ديارنا وبشر قومنا بقدومنا حتى يخرجون الى لقانا وتفرح اصدقانا بما معنا من الرجال وتنفطر مرايرا اعدانا اذا راوا هذه الاموال ومن قد صحبنا من الرجال قال فعند ذلك انطلق شيبوب كانه الريح الهبوب وسار يقطع القفار حتى اشرف على

الديار

الديار وعرفهم بتلك الاخبار فوقع فيهم الفرح والاستبشار وهلك الاعدا والاشرار
وسال الملك قيس عن الاخبار فقيل له قد وصل عنتر ومعه اموال لا تعد ولا تنشر
ففرح الملك واستبشر قال فبينما هو في هذا الكلام الا وشيبوب وصل اليه واهداه
السلام وقبل يديه باحتشام وقص الحديث جميعه على الملك قيس الهمام واخبره بما قدم
مع اخيه من الاموال والخيل والبغال والنوق والجمال وما جرى لهم في بلاد السودان وقدوم
الملك صفوان وما معه من الفرسان وكيف طلعوا ملوك السودان اخواله واطلعه على جميع الحديث
جملة قال فلما سمع الملك قيس بذلك الكلام اخذه الفرح واتسع صدره وانشرح هذا وقد
شاع الخبر بما قد وصل مع عنتر من الاموال والنوق والجمال فذابت حسادهم وتفتت من
الحسد اكبادهم اعني بني زياد القوم الانكاد بما قد اتى مع عنتر ابن شداد الا انهم اخفوا الكمد
واظهروا ما عندهم من الجلد وركبوا موافقة للملك قيس ومن معه من السادات ونشرت على
روس الجميع الاعلام والرايات وسارت قدامهم العبيد تلعب بالسيوف والاماء تضرب بالدفوف
الا انهم ما ابعدوا في تلك القيعان حتى اقبل عنتر ومن معه من الفرسان وهم مثل زهر البستان
بالثياب الملونات والعمايم المعلمات وخلفهم الجنايب المزينات والالات المذهبات والبيض
تبرق بالدروع والزرديات والبيض العاديات والمناطق الكسرويات والاتراس الاندلسيات
والخناجر الدمشقيات والسيوف الهنديات والرماح الردينيات والخيول العربيات فاخذ
بني عبس الحيرة والانبهات وترجلت جميع السادات وترجل عنتر ومن معه من الابطال
لما وقعت عينه على قيس ومن معه من الرجال وسعى اليه فضمه الى صدره وقبله بين عينيه
فقبل عنتر يديه وشكره واثنى عليه وبعد ذلك تقدمت بني عبس اليه وما فيهم الا من ضمه الى
صدره وقبله في عارضيه ونحره وكذلك فعلوا في حق ولده ومن معه من فرسانه واجناده
وسلموا ايضا على الملك صفوان وعلى من معه من السودان هذا وبني زياد قد ذابت
منهم الاكباد وتقدم الربيع الى عنتر وسلم عليه وقال له يا ابن العم لا كان يوم ما نراك فيه
ولا زمان مع غيرك نقضيه فلا زلت في سعد ومزيد والنقص في اعداك قريب وبعيد
قال فعند ذلك شكره عنتر على مقالته وسلم عليه وعلى رجاله قال هذا وزبيبة لما

انها علمت بقدوم ولدها ومعه الملك صفوان خرجت اليه وقد عنت عليه فلما ان راها
ض الدم على الدم وتحركت ساير اعضاها ثم انها ضمته الى صدرها وقد كثر منهم الوجد والهيام
وسالته عن ابيه الملك لون الظلام وقالت له كيف حال اولاد اختي سعدي والملك غوار والملك
همام والملك منكالا النجاشي ودغام فقال الجميع يقرون لك السلام ولم يسمعوا الا خبر الامير
شيبوب وولدك عنتر قال الراوي فبينما هم على هذا الحال واذا قد اقبلت الخيل والبغال
وعليها صناديق الاموال واقبلت بعدها النوق والجمال وعليها تلك الاحمال ومن فوقهم الجوار
الحبشيات والثياب الديباج المرصعات والعبيد في ايديهم السيوف وهم قدام الاحمال صفوف
قال فلما نظر الربيع الى كثرة الاموال قال للملك قيس والله يا ملك ما اظن ان عنتر على هذا
الحال ترك في بلاد السودان خيل ولا بغال ولا نوق ولا جمال الا وساقها الى هذه الديار
والاطلال هذا وعنتر قد قدم الى الملك قيس عشر جنايب بمراكبها وجلالها وخمس بغال
بصناديق اموالها وعشر جواد وعشر عبيد ومائة ناقة برجالها وبعد ذلك قبل الارض
بين يديه وساله في قبولها وفرق كذلك على اعمامه وعلى اخوته وكذلك اعطى الفرسان
القبيلة كل من هو على قدر قيمته واعطى الربيع واخوته وما فيهم الا من انفطرت مرارته هذا
وعماره صار يقول لاخوته والله يا اخوتي لهون علي ان اموت وانزل الى الحفره ولا كنت
رايت عنتر اتى سالم من هذه السفره ولا كنت رايته في هذا الحال ومعه هذه الاموال وقد
صار له قرايب واخوال هذا وعنتر قد فتح صناديق الاموال وصار يوهب ويعطي الارامل
والايتام واخلع على جميع بني عبس الخلع الغاليات وانعم على العبيد والامات كما جرى له
بالعادات اذا عاد من الغزوات وبعد ذلك عاد الى المضارب والخيام وقد زاد الى الجميع
بالاكرام والانعام وانزل الملك صفوان ومن معه من السادات في ارض فسيحة الجنبات
وامر اخوته ان ينقلوا اليه جميع ما يحتاج وقد زاد الحي بقدوم عنتر ابتهاج ثم انه امر العبيد
والغلمان بذبح النوق والفصلان وبعد ذلك سار الى بيت عبله فوقعت في صدره وقبلته
وبا خواله هنته فاعتنقها وقبلها وامر العبيد فاتت بالاموال اليها فبركوا الجمال وفكوا
عنها الاحمال ونزلوا في الخيام وقد طاب لهم المقام وراقت الاوقات ولعبت المولدات
والغمسوا

وانغمسوا في اللذات واكرم عنتر صفوان ولمن معه من الفرسان، وافاض عليهم الانعام والاحسان
وعمل لهم الدعوات الحسان، فلما كان بعد ثلاثة ايام اتاهم بنى غطفان ومعهم النوق والفصلان
والمعز والضان وفي مقدمتهم ابن اخته الهطال، فاستقبلهم عنتر احسن استقبال وسلم على
جميع الرجال واعتنق ابن اخته الهطال قال وفي تلك الايام قدم عليهم دريد ابن الصمة وهنى
عنتر بتلك النعمة، ولما قر بهم القرار سأله دريد عن ذى الخمار فقال له عنتر واسيا مولاى
ما عندى منه خبر، بل انى لما سرت الى بلاد السودان تركته عند الملك قيس في هذا المكان و
ظننت انك اطلقته انت من الهوان، فقال دريد ما عيب ايها البطل الامجد ومن يقدر يهجم
على غابة الاسد، وانت حامى كل بر وفدفد، فعند ذلك صاح عنتر على احد عبيد العيلة
وسأله عن ذى الخمار فقال له هو عندنا اسير يطحن الحنطة والشعير، فقال له احضره فغاب
جرير واتى به، وامر بحل قيده وعفى عنه، فقام ذو الخمار في ذلك المحضر وقبل ايادى
عنتر وقال له العفو ايها الاسد الغضنفر قال وكانت المدة سبع سنين واكثر
فعند ذلك زادت الافراح وكثر الانشراح، ودارت بينهم كووس الراح ثم انهم داموا على
ذلك الحال ايام وليالى الى ان مضى لهم شهر كامل من الزمان، وعنتر يزيد لاهله في الاكرام
وصار كل يوم يفرجهم في مكان، فلما كان يوم من بعض الايام، وهم على غدير ذات الارصاد
يشربون المدام، واذ قد اقبل عليهم من بين تلك الهضاب نجاب فلما راهم قصدهم ومثل اليهم
فلما ان وصل سلم عليهم، فتبينه عند ذلك صفوان، واذا به قد اتى من عند ابيه الملك
لون الظلام، ثم انه اقبل عليه وقبل يديه، وقال له يا مولاى ابوك يسلم عليك وهو قد
اشتاق اليك، ويقول لك انه قد اشرف على الموت، ويخاف ان يقضى عليه ويفوتك الفوت
ويخرج الملك من يديك، وما يعود احد يلتفت اليك قال فلما سمع صفوان هذا الكلام
صعب عليه وكبر لديه وقد كره المقام والتطويل، وامر رجاله باخذ الاهبة للرحيل ثم انه
تقدم الى عنتر واستاذنه في السفر فاجابه الى ذلك الحال، واعطاه خيل وبغال
ونوق وجمال وحيرات وانعام وهدايا وتحف من غير ان يحد ولا يوصف وانفذ معه
هدايا من ساير الالوان الى جميع ملوك السودان، وسار عنتر لوداعه يومان هو واخوته

وعادوا بين يديه . هذا وعنتر هو ودريد ابن الصمه وهو يزيد لهما من الاكرام
والنعمه فقال له دريد والله يا ابو الفوارس اوحشت الديار وانست الكبار والصغار
فشكره على ذلك المقال واضح ايضا عنتر كيف طلعوا ملوك السودان اخواله
واحبابه واقاربه وانسابه قال وما زالوا على هذا التكرار حتى ولى النهار
وباتوا تلك الليله في فرح واستبشار الى ان اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح
فاتتا ليبا لغرسان وقد شاوروه في ذلك اليوم في الركوب فابصروه بهموم مكروب
فساله دريد وعروه عن ذلك الحال فقال لهم يا بني الدعام اعلموا انني في هذه الليله
رايت منام وانا اظن انه قد قرب مني الحمام فقال له عروه يا ابو الفوارس حاشاك
حاشاك وشرا لاعداك فما هو المنام الذي رايته حملنا بعض اهواله حتى نخبر احواله
فقال لهم يا قوم رايت كانني واقف على باب خباي هذا وانا اريق الماء واذا قد طلع
من احليلي شي على صفة العقاب بكلوف طوال ومخالب ثم انه طار في الهوى حتى
انه قارب الى عنان السما وانقض علي ومكن مخالبه مني ثم انه القاني على ظهري
ونط ركب على صدري فمديت يدي اليه واردت ان ادفعه عني وذلك من كثر
ما اشرفت منه على الهلاك وسوء الدربالك واذا قد انتبهت من المنام واقول اني
ما بقيت اعيش اكثر من هذا العام فقال له شيبوب يا ابن ادم زيل عن قلبك هذه
الاوهام لان هذا كله من بخارات الطعام لاننا نملا اجوافنا من الماكل والمشارب
العظايم وننام مثل البهايم والدليل على ذلك انني انا الاخر رايت منام يدل على هذه العظايم
فقالت له الابطال اخبرنا منامك ولذيذ احلامك فقال لهم يا قوم اعلموا انني رايت
انني شي قد تحرك بين اثوابي فنفضته فاذا هو على هيئة الثعلب فطلبته حتى اقبضه
واذا قد طلب الهرب فعليت خلفه في الطلب وما زلت وراه حتى قبضته
واذا هو قد انقلب في صورة بني ادم وصار يعانقني ويتبسم واذا قد انتبهت
ورايت مثل هذه المنامات شي كثير وانا ما التفت اليها لانني اعلم ان الانسان
من كثرة ما يهيس يخف راسه فقال عروه صدقت يا شيبوب ولكن منام اخيك

عجب

يجب ان يحذر منه لان الطيور هي عرب والصواب انا نتولا حفظه في
الصباح والغروب حتى نوقف على اي شي ينتهي هذا المنام فقال عنتر يا عروه
اترك هذا الكلام والله لا فعلت ذلك ابدا ولا اشمت بي العدا لاني اعلم ان
الحذر ما يدفع القدر وان امر الله نافذ في الحجر فقال عروه صدقت يا ابن
العم ولكن ما بالاحتراز من باس ولا ذمنا احد من الناس والمراد انك من
هذا اليوم تقل من الغارات وتعفي عن سبي البنين والبنات واقنع بما في
اياديك لان بقية عمرك يكفيك وانا اقول ان الرب القديم ما اروي لك هذه
الاشارات الا حتى تنتهي عن الغارات فقال يا عروه ما يكون الا ما يريده الرب
القديم الذي هو بنواميس الصدور عليم قال وبعد ذلك اقام دريد عند
عنتر ثلاثة ايام وهو في عنطه وحبور والكاسات عليهم تدور ثم ان دريد
رحل ومعه ذو الخمار وساروا طالبين الاوطان والديار بعدما اعطاهم عنتر
خلع وهدايا وتحف شتى لا تحد ولا توصف واقام عنتر ينتظر الامور متفكر في
عواقب الدهور هذا وقد سمعت بقدومه العرب فاتت لتقدومه الابطال والشجعان
من كل جانب ومكان فهنوه بما جا من احواله وبمعرفته باخواله وما منهم من اتى اليه
الا ومعه هديه سنيه فاحسن اليهم وانخلع عليهم واجزل الى الكل العطية من
الاموال والخيل العربيه وقد استقبل الجميع بالبشوش قال وقد كان من جملة
من حضر عمرو ابن معدي كرب وقدم له هديه عظيمه لها قدر وقيمه فاكرمه غاية
الاكرام وزاد في الاكرام والانعام وقد قام معه ليالي وايام وقد اخلف عليه هديته
وانعم على من معه من رفقته وبعد ذلك طلب العوده الى دياره والاوطان
فاتت طريقه على ديار بني كنانه فقال عمرو يا بني عمي انني احببت ان اسوق
هذه الاموال والنوق والجمال واهلك كل من حماها من الابطال قال
فلما سمعوا رجاله الى مقاله قالوا انه افعل ما شئت واقصد بنا كل مقصود
ما هويت قال وكان معه خمسين فارس من الاقيال الذين جربهم في لقاء

الابطال ولقى بهم النوازل الثقال قال فعند ذلك راى عمرو الى بنى كنانه فوجد
منهم فرقه وهى نازله فى ارض حاسمه وامياه نابعه واغنام راتعه قال فلما
نظر عمرو الى ذلك المعنى قال القومه قد ظفرنا بنيل المنى فاطلبوا بنا واغيروا على القوم
وقد بطل العتب واللوم وسوقوا جميع ما فيها من المال ودعونى انا للخيل والجمال
فعند ذلك تفرقوا من حول الخيام والاطناب فراوا عليها جميعه تدل على ان فرسانها
غياب فقال عمرو وهذا من جملة السعاده والاقبال الذى وجدنا البيوت خاليه
من الرجال ثم انه مد عينه فراى عبد وقد اقبل من ناحية المرعى وهو طالب البيوت
قال فعند ذلك طلبه عمرو وقد اطلق عنان الجواد وصاح فيه ويلك يا مولد العرب
ابن فرسان هذه البلاد فقال له العبد يا مولاى بعضهم قد مضوا الى زيارة اهاليهم
وانهازا الفرص وبعضهم مضوا الى الصيد والقنص وما فى المضارب غير نفر قليل
والكل متفرقين فى البيد واظنك يا صاحب العرب غريب ولكن ما الذى تريد فقال
له ويلك يا اخس العبيد انا عمرو ابن معدى كرب فارس بنى زبيد وقد اتيت حتى
اسوق هذه الاموال واقتل من يدافع عنها من الرجال فان كنت ايها العبد لقولى
واعى فسر معى الى المراعى ودلنا على الخيل والنعم حتى افضلك على ساير العبيد
والخدم قال فلما سمع العبد من عمرو ذلك الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام وقال له
وحق البيت الحرام يا ابن معدى لقد حدثتك نفسك بالمحال وخاب ظنك والامال
وقد قل عنك لو فهمك لان دونها لموا لنا نار لا تخبو وسيوف لا تثلم ولا تنبو فان
انت ذممتنى على نفسى دليتك على الصلاح وكنت لك من جملة النصاح والا
تبقى فى هذه الارض رزقا للطيور مع العقبان والنسور قال فلما سمع عمرو هذا
الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام وقال للعبد ويلك يا نسل اللئام لك منى الذمام
وانت دمك على حرام لانك عبد وابن امه ولا فى قتلك فخر ولا مكرمه قال فلما
سمع العبد منه ذلك الخطاب قال له صدقت فى هذا الجواب ولكن انا اشير
عليك بالصواب والراى عندى انك تقطع من هذه الابيات المطامع وتعود عنى

مملك

معك راجع من قبل ان تصل الى وادى الخبر فيلحقكم تقليع منكم الذنب ولا يدع لكم
ذكر يذكر وتردون واني فارساً قد كمل كل الفضايل ورجلاً ما نشا مثله في ساير القبايل
ان زعق فصل المفاصل وان حمل فرق المحافل وان العبد قد نظروكم واقول انهم قد
مضوا فعلوا فيكم وان صح ذلك واتاكم فهو يحل هلاككم وفنائكم والصواب انكم تطلبون
النجاه وتوسعوا في عرض الفلاه من قبل ان تتفرقوا شمايلكم وتحل بكم الاهوال من
فعايل لاني واني فارس يلتقي الفرسان وبطل يبطل عند لقاه الشجعان قال
ثم ان العبد اشار الى عمرو وانشد يقول

على سليماً من فارس لا يبالي	بحضور الرجال يوم المجال
خل عنك الاطماع يا عمرو واغتد	واستمع من نصحتي ومقالي
يا ابن معدي اثبت للبث في الحرب	لا يبالي بطارقات الليالي
فارس طعنه اشد من الرعد	اذا اشتد في اعالي الجبال
وله صارم اذا فارق الغمد	تطاطت له روس الرجال
فارحل واترك المطال لاني	ناصح مشفق جميل الخصال

قال الاصمعي فلما فرغ العبد من هذا المقال زادت نيران عمرو اشتعال وصاح
في العبد ويلك يا نسل الانذال مثلي انا اهدد بالرجال وانا صاحب الغارات
المشهوره والحروب المذكوره ثم انه بعد ذلك اشار الى العبد يقول

يا ابن العاهرات والانذال	اتهدد مثلي بوصف الرجال
وانا صاحب الوقايع حقاً	وانا الفارس القليل المثال
ابن هذا الذي وصفت معاينه	ثم فضلته على الابطال
هاتسمع بني كنانه جمعاً	وانظر اليوم فعله من فعالي
وحق البيت الحرام ومن به	من السادات الكرام العوالي
ما اولي حتى اسوق من المال	وجميع الخيول ثم الجمال
واخلي الرجال في حومة الحرب	نياماً على بسيط الرمال

وجميع النسا يبتن حزنا ، لاطمات الخدود في الاطلال

فلما فرغ عمرو من هذا الكلام والمقال قال له العبد يا عمرو لا تفعل هذه لا تفعل فوحق البيت الحرام والركن والمقام ان الفتى الذي اصفته لك هو طارق من الطوارق وانا ما قلت الا الصادق وان قمت لعبد هذا المقال فتكون طلبت لنفسك الوبال وبعد ذلك فانا سمعت انك معدود من جملة الفرسان المذكورين في هذا الزمان الا انك ما تقاس بقطرة من سحابه ولا شرارة من التهابه قال ثم ان العبد اشار الى عمرو يوبخه ويقول

يا عمرو اني بالرجال خبير ، وعلى الفوارس بالصواب اشير

دع ما ذكرت من الشجاعة والذي ، قد قلت عن وصف لنفسك زور

ما انت من ويسان ليث كانه ، لو ان خلفك جحفل مذكور

اين الاسود من الثعالب يا فتى ، بين الثعالب والاسود كثير

وكذاك ما بين الثريا والثرى ، فرقا لمن هو بالامور خبير

فاذهب بخيلك يا فتى من قبل ما ، ياتي اليك الفارس المشهور

وترى شجاعا في مضارب سيفه ، اجل على مهج الرجال يجور

فوحق ربي منى وزمزم والذي ، نوحي اليه بالعلا وتشير

ان لم تعد يا عمرو عنا راجعا ، ولصدك التخويف والتحذير

امسيت في وسط الفلاة مجندلا ، هوتحا اليك قشاعما ونسور

قال الراوي ولما فرغ العبد من هذه الابيات اشتد بعمرو الغضب واضرمت النار في قلبه والتهب وعزم على فسخ الذمام واراد ان يضرب العبد بالحسام ثم انه عاد الى عقله ورجع عن فعله ثم اقبل الى العبد وقال له ويلك لعن الله قومك فكم تصف نفسك وقومك ويلك اذهب والا اسقيك كاس العطب قال فعند ذلك ذهب العبد في الفلاة وصار طالبا لوداه فقال عمرو لبني عمه يا بني عمي دونكم وكسب المال وبلوغ الامال ثم انه انفذ منهم ثلاثين

فارس

فارس الى المراعي يسوق المال ويقتل من لاقت من الابطال ثم ان عمرو هجم على الخيام فقتل
الابطال وساق ما فيها من المال ونهب الابيات وسبى النسا والبنات والعبيد والاماوات
ثم انه مد عينه ورأى مضرب وهو منعزل عن الخيام وحوله عبيد وحشم فقال عمرو وحياتي
اظن ان في هذه الخيمة المقدم وهو الذي خوفنا العبد منه واظن ان في هذه الخيمة زوجته
او اخته او امه وانا لابد لي ان اسبي الجميع ولا اترك منهم وضيع ولا رفيع واترك هذه الديار
بلقع ويعلم العبد الاسود ان كلامه لا ينفع ثم انه تقدم الى عند الخيمة والعبيد الذين
حولها طلبت الهزيمة ثم انه رفع براس الرمح سجافها ونظر الى داخلها فرأى جارية بوجه كانه
سراج يتوقد في ليل داج وهي عيون احسن من عيون الظبا وهي جالسة في حلل الصبا
والى جانبها عجوز بأكتاف عراض وقد خالط شعرها بياض هذا والجارية تبكي من شدة
الخوف والعجوز تقول لها يا هيفا لا تفزعي من الاعدا ما دام اخوكي سالم من الردى وها انا
قد افنيت الليالي الصحاح اعلم بما اتانا وجرا وكانك يا ولدي قد اتى وترى وقد شتت شمل
الاعدا وفرقهم في جنبات البيدا ثم ان العجوز التفتت الى باب الخبا فرأت عمرو وقد رفعه
بذلك الرمح الذي بيده فقالت له ويلك من تكون انت ومن قومك لا بد لك حتى فعلت
هذه الافعال وهتكت النسوان والبنات عند غيبة الرجال قال فلما سمع منها عمرو
هذا المقال قال لها قومي ويلك بالخنا غصبا واخرجي انت وابنتك من الخبا والا وضعت
هذا السنان في لبتك اخرجته من نقرتك ويلك انا عمرو ابن معدي كرب فارس العرب
وقد اسمعني عبدكم اكثر من المقال وهو الذي احوجني الى هذه الفعال وانا ما عدت
ازول من ارضكم حتى اقتل هذا الفارس الذي لكم لعلما القاه في برازه وابدله بالذل
اعزازه فقالت له العجوز والله يا عمرو ان انت فعلت هذه الفعال واقمت حتى ياتي
هذا الغلام لا عدمت رايت اهلك بين الانام وسقيت كاس الحمام ثم ان العجوز قامت عن
بغير اختيارها والجارية قد بكت بدموعها خمارها وهي تلطم على خدودها وتعض لحم زنودها
قال وكان لها ذوايب شعر طوال اطول من اذناب الخيل واسود من ظلام الليل فلما
قامت العجوز والجاريه هاربت تتكلف حملها وتتمايل من ثقلها الا ان عمرو ما فرغ من نهب المضارب

وسبى العيال حتى عادت رجاله بالاموال من المرعى والنوق والجمال وشالوا البنات والنسا والعبيد والاما وتركوا تلك المنازل قفار وفارقوا وساروا طالبين الديار وهم فى فرح واستبشار هذا وعمرو وقد رفع الجاريه وامها فى هودج رفيع الاعلام وتركها على جمل عالى السنام وصار عمرو يرق للجاريه فى الكلام لانها سبته فى ملاحتها وتمكنت من قلبه محبتها وغرق فى بحر هواها وتاه وعول ان يجعلها من بعض نساه ويتمتع بحسنها وجمالها وقد افتتن بحسنها ودلالها ثم انه سار قدام المحامل والهوى فى قلبه عامل وهو ينشد ويقول

انا عمرو فارس الخيل · وليث الغزوات · ولقد حضت بقومى · فى اناس سروات
امنوا من غير الدهر · وحلول النايبات · جيتهم والطير يعدو · الفتى فى الوكرات
ورايت قبة تزهو · بين تلك الربوات · حولها خدام شجعا · وخيول صافنات
جيتها اسرعا بعزم · مثل لمح الناظرات · وتقدمت اليها · وبيمينى قناتى
وكشفت الخدر عنها · وجدت المحصنات · فسبتنى ورمتنى · بالعيون الفاتنات
فقلت قومى واطهرى · الذى فاسبلت العبرات · فانثنت خوفا وقامت · بحيا وا لتفات
وامها انسا قد معنا · مثل سوق الامواث · اسرعت خلفى وقالت · كن رفيقا بالبنات
واحسن الصحبة منها · فاخوها اليوم ياتى · وترى ليثا عربيا · قد حوى حسن الصفات
امرء خاليه حره · مثل وجنات البنات · طعنه كالرمح يهوى · فى الجبال الشاهقات
يضرب الخلق جميعا · بالابور المشكلات · مطعم فى زمن الجدب · الشديد العلبات
فى جفان كالجواتى · مطعم فى زمن الجدب · الشديد العلبات · وقدور راسيات
فهو يلقيك طريحا · بين هذه الربوات · فقلت هذا قد سمعنا · وارى اقبل ياتى
فاذا نحن التقينا · بالسيوف المرهفات · بان من يبقى طريحا · للوحوش الكاسرات
وانا عمرو ابن معدى · لم احد يدرك صفاتى

قال الراوى ثم ان عمرو سار وقلبه من حب الجاريه فى نار وهو ما يصدق ان يرى الديار واما الجاريه فانه زاد بلاها وعظم بكاها وصارت تلتفت الى وراها وهى ترتجى ان يلحق بهم احد من الفرسان من عشيرتها او اخاها حتى يفرج عنها كربها وبلدها ثم انها قالت يا اماه اجعلى بالك الى ناحية الديار

والتفتت

والتفتي الى نحو هذه البراري والقفار فلعلك ان ترى احداً يلحقنا من قبل ان تبعد
العدا بنا وتطول غيبتنا هذا وامها تقول لها اصبري يا هيفا على مر القضا وتلقيه بالقبول
والرضا ثم انها التفتت الى ورائها واذا بفارس قد اقبل وهو بالحديد سربل كانه القضاء
المنزل وهو يخب بالجواد وينادي اين تنجون من المنايا يا اوغاد قال فعند ذلك قالت العجوز
لابنتها قد لحقنا فارس من قومنا فتبينيه يا هيفا لانها احدق من كريمة وضعف بصري لانه
تحت جواد اشقر واذا به شيخ قد انحله الكبر فقالت الجارية يا اماه هذا سابق ابن معمر
هذا وعمرو ابن معدي سمع الكلام ونظر الى الفارس وهو كانه قطعة غمام فقال لقومه
ويلكم سوقوا انتم بين هذه الاكام حتى اني استقبل هذا الفارس المقدام واسقيه كاس
الحمام فقال له بعض بني عمه يا عمرو ولما لا تاخذ احدنا معك وترك البعض يسوق المال
والبعض يتبعك لا يكون هذا الفارس الذي اصبنا لعبه والعجوز في ذكره فنحن نحذرك من
غدره ومكره فقال عمرو يا بني عمي فما هو هذا الذي اتى الينا فلو كان شجاع ما اتى الا من بين ايدينا
وحال بيننا وبين الظعن والمال وهذه صفة الابطال ثم ان عمرو عاد وترك رجاله واراد
ان يستقبل الفارس ويساله عن حاله واذا هو ينادي ويلكم من اي العرب تكونوا يا انذال
ومن هو الذي اتى بكم الى هذه الاطلال فوالله لقد ضاع تعبكم وساء منقلبكم وقد سعت بكم
الى الفنا ارجلكم قال فلما سمع عمرو هذا الكلام والمقال قال له ويلك ما اجهلك بين الرجال
لمثلي انا يقال هذا الكلام وانا عمرو ابن معدي البطل الهمام فقال له الكناني والله لقد
ذكرت احسن مذكور وافتخرت بقوم ما منهم يوم الحرب الا مكسور ولا برحت عليهم الذلة مسا وبكور
ولكنا قد سمعنا عنك انك تعلقت بشي من الفروسية وقد حدثتك نفسك بامور
رديه والصواب انك تعود من هذه الاطلال والمعالم وانت سالم والا بقيت مطروح على
القفار نايم ويبقى لحمك للنسور والقشاعم لان بني كنانه ما ينساق لها مال ولا يسير لها
حريم ولا عيال لان فيها نهابها ساير الابطال كما تخاف الظبا من اسد الدحال وما يقدر
احداً ياخذها عقال واما انا فاليوم اجازيك على هذه الفعال واتركك مطروحاً على
الرمال بين هذه الكثبان والتلال ثم انه اشار الى عمرو وجعل يقول

يا عمرو اوقفك المحال والطمع ، واخف لطير اذا الج وقع ،
واليوم اسقيك من الموت جرع ، بصارم لو لمس الصخر قطع ،
قال فلما سمع عمرو مقالته ساواه في مجاله وجد في قتاله واجابه وهو يقول هذه الابيات
دع عنك اسباب المحال والخدع ، فما ابن معدي من يداخله الجزع
فالمال قد سار في البراقع ، وما بقي فيه لمخلوق طمع ،
قال فلما فرغ عمرو من هذا النظام نظر الى ذلك الفارس الهمام والتفت اليه لما سمع
ذلك الجواب حمل الكناني على عمرو حملة اسد الغاب فانطبق الاثنين في بعضهم البعض
وتجاولوا على وجه الارض ودام الطعن والضرب واخذوا في المحاربة شرقا وغرب
الا انهما لم يكن ذلك بينهما غير ساعة من النهار حتى طعن عمرو الكناني في صدره اخرج السنان
يلمع من ظهره قال فلما وقع عن جواده نزل اليه واخذ عدة جلاده وتركه مرمي وقد عدم
رشاده وترملت زوجته وتيتمت اولاده ثم ان عمرو عاد الى اصحابه واعلمهم بقتل
الفارس ومصابه قال فلما سمعت الجاريه الكنانيه الى ذلك المقال ايست من
الخلاص من السبي والاعتقال وقد زاد وجدها وهمها فاقبلت على امها وقالت
لها يا اماه ما لعمرو غير اخي ولا يقهره سواه لانه فارس صنديد وما لنا غير اخي البطل
الجليد ثم ان الجاريه مدت نظرها فرات فارس مقبل كانه شعلة نار وهو يجنب الجواد
وهو ينادي واحزناه على الحريم والاولاد قال فعند ذلك قالت الجاريه لامها يا اماه
هذا فارس ثاني قد اقبل وهو مسرع على عجل فلعله ان يكون اخي ويصلح عيشنا
به ريحي فقالت لها امها اخوك يعرف بلون جواده لان جواده ابرش كانه بالالوان
منقش فقالت الجاريه يا اماه هذا الفارس يلتفت الى وراه كانه يطلب رفقاه
فقالت لها العجوز هذا ما هو اخوكي ولا تريه هذه الحاله يا بنتي لان اخوكي ما يأتي
الا من بين ايدي الفرسان ولا يلتقي الخيل الا من صدورها ويطعن الفرسان
في لباتها ونحورها قال هذا وعمرو قد نظر الى الفارس الثاني فاعطى السلب
الى اصحابه وعاد الى نحوه فسمع الفارس وهو يقول يا ترى من هو الذي

ساق

ساق اموالنا وسبى حريمنا وعيالنا فقال فقال له عمرو من لا يخاف منكم ولا يخشاكم ولا يفزع من كثرة عددكم ولا من لقاكم ويلك عد ودع عنك الفضول والا امسيت مثل صاحبك مقتول فانا عمرو ابن معدى كرب القاهر لابطال العرب

قال فلما سمع الكنانى منه كلامه عرفه بفروسيته واهتمامه وقال له ويلك يا عمرو رد الضعن الى الديار الى الديار وابقى على النسا والبنات الابكار والا والله عدمت اليوم شبابك واحزنت عليك رفاقك واصحابك لان خلفى رجال وابطال لهم يرماحها الجبال لاسيما فارسنا الذى بلغك ذكره فانه بلغه من الفروسية ما لا يبلغه غيره وكانك والله به وقد ظهر من بين يديك وتراه مثل القضا اذا انقض عليك ويطعنك فى صدرك فيخرج سنانه من بين كتفيك قال فلما سمع عمرو من الكنانى هذا الكلام اخذه الغيظ والغرام وقال والله يا نسل الاشرار لا قلعن اثاركم من هذه الديار ولا تركتكم حديثا لمن اقام وسار لانى ما سبيت العيال ونهبت الخيام والاموال الا شوقا الى فارسكم الذى وصفتموه وعلى جميع الفرسان فضلتموه لان بعض عبيدكم قد وصف لى عند قدومى وجحد فضلى واطرحنى عند قومى ومن اجله فعلت هذه الفعال وسقت الحريم والمال وانا اسال من بيده الارزاق والاجال ان لا يلبثنى ولا يحكم على بزوال حتى يضمنى انا وفارسكم الميدان وساحة المجال ثم ان عمرو بعد ذلك المقال حمل على الفارس البهلول وهو ينشد ويقول

وصفتموا للفارس الكنانى ... قد زادنى حزنا على احزانى

وان جمعنا جانب الميدان ... تعاينون شانه من شانى

قال ثم انهما التحما واصطدما وعلى هلاك النفوس عزما وبشفاة السيوف تلاطما ودام الحرب بينهما حتى سالت احسابهما دما ولم يزالوا حتى وقفت تحتها الخيل وكان الفارس الكنانى شديد الحيل قال فلما تثلمت السيوف وتقصفت القنا ترجلوا الى ساحة البيدا واخذوا فى معانات الصراع وقوة الزند والباع قال فلما نظر عمرو اليه خاف ليلا تلحقه بنى كنانه وتعينه عليه فعند ذلك

احمد نفسه، وقوى عزمه ودخل فيه وسواسه، فاقتلعه من الارض وشاله على
راسه، وطبق به الارض اختلط بعضه في بعض، ثم قام عنه وعاد الى ظهر جواده،
لعدما اليقن بعدم رشاده، ثم ان عمرو عول على العوده الى اصحابه، واذا الفارس قد
ظهر وبان، وهو متاني في سيره غير عجلان، وتحته جواد يبلغ منه، وهو من اهب للطراد،
ولم يزل سائر حتى وصل الى المقتول، ونظر اليه عرفه، ووقف عليه واسبل دموعه على
خديه، وصاح واسفاه عليك يا اخي يا ابن امي وابي، فواحسرتاه كيف خلسك
الزمان، ورماك بصروف الحدثان، ثم انه اشار اليه وجعل يقول،

سقتك المنايا يا اخيا فليتني ، شربت من الموت الذي انت شاربه ،

وفارقتني عمدا وقد كنت عدتي ، على عجز قد اعجزتني نوائبه ،

ساسقي الذي اسقاك كاس منية ، بسيف صقيل لا تفل مضاربه ،

وافني بطعن الرمح سادات قومه ، اذا ما غبار الحرب ثارت جوانبه ،

وان خانني صرف الزمان فما انا ، باول من عزت عليه مطالبه ،

قال فلما فرغ الفارس من مقالته اقبل على عمرو وساله عن حاله فما اجابه
ولا لبا خطابه، بل استحمل عليه لانه نظر الى الخيل وقد تبادرت اليه ثم انه التقيه
واكربه وصاح فيه ارعبه، وطعنه في فواده نكسه عن جواده، وتلقى بعد ذلك [illegible] صدور
الخيل، ونزل عليها نزول السيل، فما زال يطعن في صدورها واجنابها حتى عادت
من خوفها على اعقابها، وهي تطلب النجاه من عذابها، وعول عمرو على اتباعهم وان يعجل
موتهم وعذابهم، واذا باصحابه الذين كانوا مع الاموال عادوا راجعين اليه صارخين
وباسيافهم ملوحين قال فعند ذلك عاد عمرو الى نحوهم وسالهم عن حالهم فقالوا
له الحقنا يا عمرو ودع السوال، فقد هلكت منا الابطال، لاننا كنا سايرين والى ورانا
لاجلك كما سلمتنا، واذا قد ظهر من قدامنا خمس فوارس مثل الصقور، وتحتهم خيل
اخف من الطيور، وقدامهم ذلك العبد وهو ينادي، ويلك يا ابن معدي وقد اتيتك
بالفارس الذي اوعدتك به فاين تعدي، واليوم يعرفك قدرك، وينفرغ عمرك، ثم

قال

مال الى النصف منهم اربع فوارس وحمل علينا نحو خمس فارس وهو يقول ويلكم يا بني
الزواني ويلكم انتم الذين سبيتم حريم الكناني فابشروا بقصف اعماركم وخراب دياركم ثم انه
انقض علينا انقضاض النار وطلب في هلاكنا الانجاز فاطلقنا نحوه الاعنه وقومنا
الاسنه فرايناه جبل لا ينذفع وغصه لا تنبلع يطعن طعن ما نعرفه ولا نلتقيه وهو
شيطان ما قدرنا نداريه وما زلنا نحاوله ونحن نقول عسى ولعل حتى قتل منا
عشرين بطل وصاحت العبيد الذين كانوا مع السبي علينا فعلمنا ان البلا قد وصل
الينا فعدنا اليك وهذا الحال حالنا ولولا حياؤنا منك لكنا طلبنا اهلنا وقصدنا
ارضنا واطلالنا قال فلما سمع عمرو من اصحابه ذلك المقال صعب عليه هذا الحال
وقامت عليه القيامه وعض على كفه ندامه ووقع عليه الندم بالملامه وقال والله لقد
شمت بنا ذلك العبد الولد الزنا وتحققت عنه عيوننا ومن حيث رايناه على روس الروابي
فقد انخرق ناموسنا وما بقي الا بذل نفوسنا فعودوا الان يا بني عمي معي وانفسحوا
في القتال حتى اخلص لكم السبي والمال قال فلما سمعوا اصحابه منه ذلك المقال قالوا
لا انت اكفينا شر هذا الغلام ونحن نكفيك شر من في هذه الديار ونفنيهم ولا نبقي منهم
ديار فلما سمع عمرو مقالهم اجابهم الى سؤالهم وقال لهم انا اكفيكم مؤونته واضرب لكم رقبته
ولعمري لو كنا قتلنا ذلك العبد الولد الزنا كنا منه استرحنا ومن هذا العنا لانه هو
الذي نفر علينا الخيل وجلب لنا هذا الذل والويل قال وكان ذلك العبد الذي خاطب
عمرو وانشد الاشعار الذي احد من النار يقال له مفتاح ولكنه بطل مجاج وهو
على ساير العبيد في تلك الارض مقدم لانه عبد ربيعه الذي يسمى ابن زيد المكدم
فلما جرا له ولنا مع عمرو ما جرى فسار طالب المضارب والصحرا واوسع في البر والفلا
في طلب مولاه حتى يعلمه بما جرى من عمرو ويطلعه على جلية الامر وصار العبد
كلمن لقيه من اهل الحله يخبره بهذه الفعله ويامره باتباع الرجال الذي معهم السبي
والمال وما زال يدور في البر والفلاه حتى وقع بمولاه واعلمه بما فعل عمرو من ذلك
الفعال وكيف سبى الحريم والعيال ونهب المال وخرب الديار والاطلال قال فلما

سمع ربيعه ذلك المقال قال له ويلك خذ بنا في عرض البيد واطلب بنا مقدم الاعدا
لانني اعلم ان الحريم تسبى والاموال تمضي هنا وما نلحقهم في هذا البر والبيد حتى نتعب
تعبا شديد لان المدا بيننا بعيد فقال العبد واسيا مولاي لقد صدقت فيما انت
ناطق ثم ان العبد سار قدام مولاه كانه الجواد السابق لانه كان نجيب معتاد الجري مع الخيل
في النهار والليل وما زال يقطع بهم القفار والبيد حتى التقام على بني زبيد ففعلوا
بهم كما ذكرنا وهربوا الباقي الى عند عمرو كما وصفنا قال فعند ذلك صار عمرو يعض
على شفته وقد هانت المنيه عليه وما زالوا وهم سايرين ومصممين على الضرب والطعن
حتى اشرفوا على الضعن وراوا الفارس المقتم ذكره قدام الهودج وما ماسك بزمامه وهو عمال
يحدث الجاريه وهي تسمع كلامه وجواده مع عبده عمال يسيره من التعب لانه كان قد
اتعبه في الجري والخبب هذا وربيعه يقول لاخته انا ما سبب تقصيري عن لحاقهم وقطعهم
عن واديهم الا انني قد ملكت عليهم طريق بلادهم واريد ايضا ان القي هذا الفارس بين
يديك ولتبصري قتالي معه ما تقر به عينيك ثم ان ربيعه بعد ذلك اشار الى اخته هذه الابيات

اقلي يا اخيه من بكاك ، ولا تحزنك ما فعلت عداك

فقد جازيتهم وقتلت منهم ، رجالا لا لاعينهم تراك

وقد اعددت للباقين سيفا ، اجرعهم به كاس الهلاك

وان لاقيت ليثهم المسمى ، ابا ثور شفيت به حشاك

وخليت النسا تبكي عليه ، اذا جن الظلام مع البواكي

الا يا عمرو من اغراك حتى ، قصدت الغور من وادي الاراك

لقد ساقتك حادثة الليالي ، الى من لا يرق لديه شاكي

قال الراوي وعندما انتهى ربيعه من هذا النشيد اقبلت ابطال بني زبيد وقدام الخيل عمرو
وهو ساير في ذلك البر وبحر رمحه من خلف ظهره فنظرت ام ربيعه من الهودج وقالت له
يا ولدي ها قد اتاك ابا ثور ولكن باس عليك ان قدرت عليه فلا تؤذيه لانه يشبه
اباك زيد المكلم وبقيت انا كلما انظره اقول ان اباك قد عاد من العدم فقال لها ربيعه

يا اماه

يا اماه السمع والطاعه ثم انه حمل عليه في الوقت والساعه لانه كان هذا الغلام من الابطال ومن الابطال وقتل من الاقيال وشجاعا تخر الى هيبته صناديد الرجال ولنا ايضا حديث حسن السياق حلو المذاق ما ذكر مثله في ساير الافاق ونحن لابد ان نذكره حتى تحصل الفايده لمستمعه وليعرف اسباب الابطال ومرباهم وكيف منشاهم وماجرى لهم وكيف كانت احوالهم قال الاصمعي وذلك ان زيد المكرم سيد بني كنانه وهو من اصحاب الوفا والزهد والامانه وكان كثير المال حسن الحال يقري الضيفان ويكسي العريان وكان قد مضى عليه مده من الزمان وهو لم يرزق ولد ذكر فشكى مابه الى الكهان من اجل ذلك الشان فقال له بعض الكهان اعلم يا زيد ان مالك دوى ولا لعلتك شفا الا ان تحمل الى مكه هدايا وانعام وتتوسل الى الارباب والاصنام وتطلب من الرب الدايم على الدوام ان يحبيك ولد ذكر يحيي ذكرك بين الانام ويخلفك في قومك واصحابك بعد عدمك ومصابك لان هذه الامور لا تدخل تحت قدرة المخلوق ولا حاكم من الحكام ولا يقدر على ذلك الا الذي سلخ الضيا من الظلام وصور النطفه في الارحام قال فلما سمع زيد المكرم ما اشار به الكاهن وتكلم فعلم انه خبير عالم بالاحكام فعول ان يفعل ما قال له من الكلام وصبر الى ان اتى اوان الموسم ونهض الى ما عليه قد عزم واقتطع قطعه من الغنم والانعام وسار بها الى بيت الله الحرام ثم انه نحرها وفرقها على الارامل والايتام وسكان زمزم والمقام ثم انه بعد ذلك رفع طرفه الى السما ونادى هيه يا اعظم العظما وباسط الارض ورافع السما ويا من سخر الرياح وانزل الما اسالك بابرهيم الخليل والذبيح اسمعيل ان ترزقني ولدا ذكرا تقر به عيني ويشتد به ركني واذا فنيت يخلفني في قومي ويواريني في حفرتي اذا ارتحلت من دنيتي قال ولم يزل زيد المكرم يدعي ويتوسل ويبتهل الى الله عز وجل حتى ولى النهار وقد اقبلت الظلم وبات تلك الليله في الحرم فراى في منامه هاتفا يقول له اذهب يا اوحد العرب من يومك الى قومك واخلو باهل جنابك فقد سمع الله تعالى نداك واستجاب دعاك قال فعند ذلك انتبه المكرم من رقدته واستبشر ببلوغ امنيته وعلم بان قد قضيت حاجته وبلغ المنى ونال كلما يتمنى قال فلما انقضى الحج وتفرقوا الخلايق وقد نالوا المقصود وذهبت عنهم العوايق فعند

ذلك ركب زيد المكدم ناقته وتوجه نحو قومه وعشيرته وهو مسرور لقضاء حاجته و
انشد وجعل يقول

سالت رب البيت والجلال ۝ يرزقني شبلاً من الاشبال
فجاني الهاتف في الليالي ۝ وقال لي اذهب الى الاطلال
وابذل الحب في الحلال ۝ يأتيك ليثاً صادق المقال

قال الراوي ولم يزل المكدم يقطع القفار ويجد السير ليلاً ونهار حتى
وصل الى الديار ففرحوا به اهله وعشيرته وهو في بهجه وزيارته ثم انه بات تلك الليله
وخلا بزوجته وواقعها وقد زال الهم فحملت في تلك الليله منه ولم تزل الايام تمضي
والليالي تنقضي حتى تمت مدتها وقربت ايام ولادتها فلما كان في بعض الليالي وضعت
غلام ذكر كانه القمر في ليلة اربعة عشر وفي حديثه سير وعجايب وفكر وغرايب وعبر فالمسلم
لا يبخل بالصلوه على سيد البشر وفخر ربيعه ومضر الذي كان اذا مشي على الرمل ما بان
له اثر قال فلما وضعت زوجة المكدم هذا المولود فرح به المكدم ونحر النحاير وصنع
الولايم وشكروا الدساكر ووقعت الافراح والبشاير فدقوا بالدفوف والمزاهر وقد سماه
ابوه ربيعه وبقي فرحان بطلعته البديعه وقد ارضعته المراضع وهو كالقمر الطالع وحملته
السادات والعبيد والاموات وهو يترعرع وينشي حتى كبر ومشي وصار له من العمر
ثلاث سنين وابوه افرح الخلق به من دون العالمين قال فلما اتى اوان الحاج فقال
المكدم الى زوجته يا ابنة العم اني اريد ازور البيت الحرام واسعى بين زمزم والمقام واقضي
حق الاوثان والاصنام فقالت له يا ابن العم افعل ما بدا لك واجتهد في اصلاح حالك
قال فعند ذلك اخذوا اهبتهم للرحيل من غير تطويل وشد لابنة عمه هودج على جمل
عالي مرصع باللولو اللالي ثم انه رفعها هي وابنها الى الهودج واخذ معه من قومه عشر فوارس
ما تخاف الحمام وسار حتى قدم الى البيت الحرام وفعل ما تفعله العرب الكرام من السعي
والالتزام فلما انقضت ايام الحاج اوطارها عادت كل قبيله تطلب ديارها وعاد المكدم
طالب الاهل والديار حتى وصل الى ارض تسمى النعام واراد النزول فيها الا انه ما شار

غيم

غير قليل حتى طلعت عليه خمسين فارس مثل السيل الذي يسيل وهم منغمسين
في الحديد متسربلين بالزرد النضيد مكثرين من الحنق والسيوف والدرق وهم من
عرب يقال لهم بني المصطلق وإذا لهم مقدم يقال له وايل ابن الضحاك وكان فارس
فتاك وهو افة من الافات وبليه من البليات كثير الغارات ضاري على قتل السادات
قال ولما نظر وايل الى زيد وما معه غير عشر فوارس فاطبق عليه بتلك الخمسين فارس
وناداه ويلك خلي عن هذا الضعن والغنايم وانجي بنفسك سالم والا تركتك مطروح
نادم رزقا للوحوش والقشاعم قال فلما سمع زيد مقالة التفت الى رجاله وقال لهم
يا بني عمي في مثل هذا اليوم يبطل العتب واللوم ثم انه حمل كانه الاسد الغضبان وحملت
لحملته الفرسان قال فعند ذلك حمل وايل عليه واطبق وحملت خلفه بني المصطلق فحملت
بينهم السيوف الحداد واشتد الحرب وزاد وقاتلت بني كنانه واجادت وارتفعت منازلها
وسادت الا ان الجمع عليهم كثير والمدد غزير فما كانت الا ساعه تضيق المنافس حتى قتل
من بني كنانه سبع فوارس بعدان قتلوا من اعداهم عشرين فارس وطعن وايل المكلم
فجات الطعنه في فخذ المكلم فوقع عن جواده وقد ايقن بالعدم فعند ذلك انهزمت الثلاث
فوارس وكل واحد من روحه ايس فاحتوت الاعدا على الهوادج والجمال ونهبوا ما
معهم من الاموال وعادوا طالبين ديارهم والاطلال وهم يقطعون البر والاكام وقد ايقنوا
بان المكلم قد شرب كاس الحمام الا انهم ما ابعدوا عن الجمعه حتى عادت الثلاثه التي هربت
من بني كنانه راجعه وافتقدوا الى القتلا وهم مطرحين في جنبات الفلا فوجدوا المكلم
مطروح وهو يايس من الم الجروح وقد بقي حسبه بلا روح قال فعند ذلك نزلوا اليه فعدوه
واتوه بقليل من الما فجرعوه فلما افاق لفوا جراحه وشدوه وعلى بعض الخيل اركبوه
وساروا بعد ذلك يقطعون القفار حتى وصلوا الى الديار قال فلما نزلوا وصاروا
في الاطلال اقامت المآتم على من قتل من الرجال هذا والمكلم قد نزل في ابياته وكثرت
احزانه وقلت مسراته وتصاعدت على ولده وزوجته حسراته وكانت له بنت صغيره
وهو يحبها فصار يتسلى بها عن غيرها وبعد ذلك ارسل العبيد يطوفون الحلل القصيه

والدينه وجميع قبايل العرب اليمانية حتى يسالوا عن ربيعه وامه وزيد المكلدم قل
طال حزنه وزادهم قال وكانت الخميس فارس التي كانت مع وايل ابن الضحاك
سار وادهم في فرحه عظيمه فلما وصلوا الى ديارهم قسموا الغنيمه فوقع ربيعه وامه في
قسم وايل وكانت ابياته على غير تلك المناهل فلما اخذ قسمه سار من يومه طالب
حلته وقومه قال فبينما هو ساير وهو بالغنيمه جاد واذا اقبل لقاه رجل من بني
معن وهو فارس عظيم الخطر جبار لا يطاق وعلم من المناق قال فلما نظر معن الى
ام ربيعه فراها بالحسن والجمال بديعه فاقبل على وايل وقال له ويلك خلي عن الضعينه
وانجو بنفسك سالم قبل ان تصبح في رمسك راغم قال فلما سمع وايل كلامه ابدا ضحكه
وابتسامه وقال له يا ويلك يا ابن الانذال عمرك رايت احدا يسلم ضعينته بلا قتال
فدونك والحرب حتى اسمعك طعن وضرب قال فلما سمع معن ذلك الكلام قال له
وحق اللات والعزى يا ابن اللئام لقد انصفت وما عليك ملام فدونك وما تريد حتى
اتركك ملقى على وجه الصعيد ثم ان معن قفز الى وايل بالحصان ومد اليه حربه لسنان
وقال له خذ الحذر لنفسك يا غلام والا حل بك الانتقام قال فعند ذلك التقاه وايل
بقلب اقوى من الصخر وجنان اهرج من تيار البحر فالتقيا والتحما وعلى هلاك نفوسهما
عزما ودام بينهما الحرب واشتد الضرب هذا ومعن قد كرب وايل واضجره والهمه
وجرح وضربه على عاتقه اخرج السيف يلمع من بين علايقه فاحتوى على جواده
وسلبه واخذ ربيعه والدته وسار يطلب دياره وقومه وعشيرته هذا وام ربيعه
لا تنشف لها دمعه ولا يبرد لها لوعه فلما وصل الى عشيرته اخلا لها مكان وهو بايت من
الوادي وفصل اليها عند المسا وصار يطلب منها ما تطلب الرجال من النسا فقالت له
اخسي يا انذل العرب فانك الى امك من هذه الفعال اقرب فضربها وهددها و
بالقتل خوفها وهي لا تزداد الا بكاء وانين واشتكا فقالوا له نساء قومه اهينها
وكلفها خدمتك لعلها اذا رات الهوان اطاعتك فعند ذلك البسها جبه من الصوف
وسلم اليها قطعه من الابل والخروف وامرها ان ترعاها في الصحا وكلفها ما يكلف

الاما وقد ترتجي انها تلتقي معه من بعد الالم ، وتصير له من اهل الوداد والنعم
لانه في الناس من لا يأتي بالكرامه ، ولا يجي الا على الاخراق والاهانه ، هذا وام ربيعه
قد استانست بالوحده والانفراد ، وصارت تتسلا بالنوح والتعداد ، واقامت
على ذلك الشان ، مده من الزمان ، وهي تقضي اوقاتها بالبكا والاحزان ، وربيعه
يشتد ويقوى على ممر الليالي والايام والشجاعه لائحه على اعطافه ، وهو لا يهاب
الموت ولا يخافه ، وترى امه بالاقطار من فعاله عند انفراده بالوحوش ما يحير الافكار
قال الاصمعي ومن اعجب ما روى عن هذا الغلام على صغر سنه انه كان مع امه
وكانوا قد عادوا من المرعى ، فالتقاهم عبد بربري يقال له الهجام ، وكان افه من
الافات وبليه من البليات ، يقتنص الاسود في الغابات ، وكان مولاه يقال له المعتام
ما يلتقي في الصدام ، وكان ملك بني الناظر ، والمقدم عليهم الا ان الهجام لما التقى بربيعه
وامه ونظر الى حسن قامتها وصباحه وجهها وملاحتها ، فقال لها يا مولاة العرب
من هو سيدك من اصحاب الحسب والنسب ، ولمن هو هذا الغلام ، ولمن هذا السرح
والاغنام ، فقالت له ام ربيعه يا فتى لا تسئل عما لا يعنيك ، اذهب لحال سبيلك
ولا تطلب ما لا يعنيك ، فتسمع ما لا يرضيك ، فقال العبد ويلك يا الخنا وابنة اللئام
وبلغ من قدرك ان تكلميني بهذا الكلام ، وانا الهجام على الاسود في الاجام ، ثم انه رفع
يده ولطمها على وجهها ، فاسال دمها ، واشرفت على هلاكها وعدمها ، ووقعت على
وجهها وهي تقول له شلت انامك ، وقطعت مفاصلك يا نسل الحرام ، وتربية اللئام
قال فلما راى ربيعه الهمام ، ما تم على امه من الاحكام ، صاح وحمل على الهجام ومسكه
من دور منطقته وحقويه ، هذا وقد حقره الهجام لما حمل عليه ، وشاله ربيعه بيديه
ورفعه حتى بان سواد ابطيه ، وجلد به الارض اخلط بعضه في البعض ، وما دخل
طوله في العرض ، وعجل انتقامه ، واسقاه كاس حمامه ، فبلغ الخبر الى سيده المعتام
بهلاك عبده الهجام ، وكان عنده في مكان عظيم ، وخطب جسيم لانه كان يعده للنايبات
ويدخره للمهمات ، فقال للذي اخبره بهذا الحال ويلك من قتله من جبابرة الرجال

ومن فعل به هذه الفعال فقال له والله يا مولاى ما قتله الا غلام ما يجى عمره عشرة
اعوام وقد راينا اليه لما رفعه على يديه كانه فرخ حمام في يد لبطل الدرغام قال
فلما سمع المقدام هذا الكلام وثب على ظهر الجواد وقد ملى قلبه بالاحقاد وسار بسرعة
واهتمام حتى وصل الى مصرع عبد الهجام ونظر الى ربيعه الريبال وما قد صار
عليه من الرجال وقد اختلفت فيه الاقوال فقايل يقول هذا محال وما هذا الغلام
من يقدر يفعل هذه الفعال واخر يقول يا بنى لعم اش هذا الكلام نحن شاهدنا هذا
الغلام وقد شال بيديه الهجام وضرب به الارض اختلط طوله في العرض قال ثم ان
لما راوا المقدام انفصلوا عن الزحام واقلوا من الكلام هذا والمقدام قد نظر الى ربيعه
وابصر حسن صورته البديعه فقال لمن كان حاضر يا قوم احق هذا الغلام قتل عبدى
الهجام فقالوا له اى وحق مسير الغمام والخالق الى جميع الانام والمخالف بين الضيا
والظلام فقال يا للعرب ان هذا والله غاية العجب لكن وحق مكون الاكوان وخالق
الانام والمخالف بين الضيا والظلام سوف يكون لهذا الغلام شان واى شان وليعلو
قدره على ساير الفرسان ثم انه التفت الى ام ربيعه وقال لها ويحك من هو مولدك ومن
اى العرب انت فقالت له يا مولاى نحن من عرب الحجاز اخذنا من طريق مكه بالانزعاج
واما مولاى فانه مع ابن فايز قال فقال المقدام لمن كان معه من عبيده والفرسان
اذهبوا بهذه الامراه الى ابياتى واذا سالكم معن عنها قولوا له المقدام اخذها عوضا
عن عبده الهجام قال فعند ذلك اخذوها العبيد والفرسان ومضوا بها الى ابيات
مولاهم المقدام وقد ايقنوا انه يسقيها ولولدها كاس الحمام ولما وصل المقدام الى
ابياته ادعى بزوجته ومولاته وقال لهم اكرموا هذه الامراه الغريبه الحجازيه وولدها
فانى والله الا من اكرم جرثومه واطيب خلق ومه وانا اقول ان سوف يعلوا قدر هذا
الصغير ويكون امره نافذ على الكبير والصغير لانى ارى الشجاعه من طرفه
لايحه والنجابه من بين عينيه واضحه وفى الحال ضرب لام ربيعه بيت من الادم
وعادت الى الوجود بعد العدم ثم استدعى المقدام بربيعه ابن المكدم الجهنى بين يديه

وقبله

وقتل بني عبلة وقال لمن حوله من العبيد اذهبوا بهذا الغلام الى الخيل والمهار
العتاق ولا تمنعوه من ركوبها لا بليل ولا بنهار لانه فارس مغوار قال الراوي فصار ربيعة
يركب في باكر النهار ويأخذ القصب يطعن به ورق الاشجار وصار يتقلب على
ظهور الخيل في البراري والقفار حتى صار كانه نار محرقة او صاعقة مرقة فلما
راه المقدام يفعل هذه الفعال زادت محبته وعلت عنده رتبته وحوى على
عقله ولبه ونزل منزلة عالية في قلبه قال الاصمعي يا سادة واتفق في بعض
الايام انه حج المقدام الى بيت الله الحرام واخذ معه اهله والعيال والنعم والاموال
ووصل الى مكة حرسها الله تعالى واقام بها ايام الحاج وهو يكثر من العطا والهبات
ويدفع الى الفقرا الصدقات فعاد يطلب دياره فلما ان وصل الى ارض الشام
نزل ليأخذ الراحة في ذلك المقام ورات ام ربيعة الماء الذي نزل عليها بعلها
وقد عفت الاثار فزاد في قلبها شعل النار وجرت دموعها كالامطار على
خدها غزار وتذكرت ايام بعلها وطيب وصلها والاهل والاقارب والمنازل
والاحباب فقالت لها زوجة المقدام ما بالك تبكين لما وصلت الى هذا
المقام يا بنت الكرام فقالت لها يا ستاه من ههنا سبينا وبالاهل ذهبنا
واخذنا رجل يقال له وايل وهو الليث معاملو كانه اسد الجلاجل ووقع به
معن النخري وهو عابر نحو دياره فقتله واخذنا معه معن لعند اهله
واوصاده قال بينما ام ربيعة تحدث زوجة المقدام واذا لغبرة وقتام
وبان من تحتها فرسان ابطال شجعان كانهم افراخ الجان وهم ينادون يا ويلكم
خلوا عن المال والحريم والعيال قال الراوي لما سمع المقدام منهم ذلك
الكلام طفر ركب على ظهر الحصان اخف من البرق اليمان وركبت معه
الفرسان والمقدام هز لين الصفان ونادى يا اهل كنانة الى اين
تمامي قتل الرجال الاجلال فليبرز لي فارسكم المقدم عليكم وكل من قهر صاحبه
نال المنى وبلغ ما يتمنى قال وكان الذي كان عليهم مقدم زيبا الملكم فقال

يا قوم لم يبق قتاله وحربه ونزاله ثم انه وثب صار في الميدان وجاول في الطعان
فانظر قدرة القادر العظيم القاهر وتفحص مثل هذا الحديث الى اخره وما جرى له
مع ام ربيعه وكيف قلنا سارت الى البيت الحرام وكيف نزلت بها في ارض الغمام وكيف
سبوها الاعدا اللئام وكيف قتل ولدها الى الهمام واخذها المقدام واولادها وولدها
من الاغنام واخذهم معه الى بيت الله الحرام الى ان نزل في هذا المكان والتقاهم زيد
المكلم ومن معه من الفرسان فسبحان مكون الاكوان وخالق الانس والجان الحاكم
على كل اهل الزمان قال ولما نظرت ام ربيعه الى قومها وبعلها عرفتهم وانسرت
برؤياهم واعلمت ولدها بقصتهم ففرح ربيعه برد المال الى اصحابه وبالسيف الى
قرابه ورجعنا الى سياقة الكلام وما جرى للمقدام وزيد المكلم من الصدام واللزام
ولم يزالوا على ذلك الحال الى ان اختلف بينهما طعنتان صائبتان قاتلتان فكان
السابق بها زيد المكلم فطعن المقدام بالرمح في صدره ونثر القناة عن ركبه وقد
اشرف على هلاكه وعدمه فاخذه اسيرا يتعثر باذيال المقادير ولما راوا بني عمه الى
ذلك الحال طلبوا الديار والاطلال وهم لا يصدقون بالسلامة والانفلات ورجع
عنهم زيد المكلم هذا وزوجته قد وثبت واخذت ولدها وقدمت تطلب بعلها
الى ان وصلت اليه وارمت روحها عليه وعلى قدميه تقبلها وكذلك ولدها قال
فلما نظر زيد المكلم الى زوجته عرفها فكاد ان يغشى عليه وارمى الارض بنفسه عليها
واعتنقها وقد غاب عن الدنيا واهمل دمعه وجرى هذا وبني كنانه قد اذادت
الافراح بهم وقد تعجبوا من فعالهم وقد فرحوا لفرحهم ثم ان ام ربيعه شرحت
لبعلها ما فعل المقدام في حقهم من الجميل وما اولى اليها والى ولدها من التفضيل
وقد حدثها هو ايضا بما تم عليه من فراقهم وكيف عادوا اليه بالحيلة وضيعات
الهيبة ثم انه اخذ ولده اليه وصار يلزه الى صدره ويقبله بين عينيه ودموعه
تجري على خديه وهو كما قال الشاعر

غلب السرور على حتى انني ... من عظم ما قد سرني ابكاني

ولقد

ولقد جعلت الدمع فيك عادة • تبكين في فرحي وفي احزاني

قال الراوي وطلب المكدم للمقدام وسعى اليه وقبل يديه واعتذر من فعاله اليه وخلع عليه كلما كان عليه وايضا قبل المقدام يديه فلما راى زيد فعاله اعطاه عشرين ناقة من المال زياده وحسن جنايب وحلف عليه ان يرجع معه الى دياره فابى المقدام وقال له ما اقدر يا امير لان المنهزمين قد صاروا الى الديار لانهم يقيمون على الماتم وقال له اعلم ان تقلب الدنيا كذلك واني لو عرفت من الاول هذه الاحوال لما كان جرا هذا كله فعذره الملك في ذلك وودعه وسار كل واحد منهم يطلب اهله ومربعه قال فلما وصل المكدم الى بني كنانه التقوه قومه وهنوه بالسلامة وبخلاص زوجته وولده وانقلب الحي بقدومه فرحا وسرورا وانتشى ربيعه على ساير اقرانه وصار ابوه كل يوم يركبه ويا خذه الى البر ويعلمه الكر والفر والهزل والجد الى ان تعلم ادواب الحرب ومواقع الطعن والضرب قال الاصمعي ولقد سالت عن اصل المكدم لاي شى سمي مكدم قال لانه كان يهجم على الاسد في الغابات الى ان كان في بعض الايام هجم على اسد في بعض الاجام فوجده قد ادا الثور الكبير فعارضه وطلبه واراد يسوقه بين يديه كجاري عادته فوثب الاسد عليه ومكن مخاليبه بين كتيفيه وجذبه اليه ارماه تحته وركب عليه قال فلما نظر الغلام ربيعه وبنوا عمه اليه وراوه قد اشرف على فناه فجردوا السيوف وتقدموا الى الاسد وكان اول من هجم عليه وضربه ربيعه على جبهته وخلص اباه من بليته لكن لعب اكدمه الاسد في اماكن كثيره واخذ من فخذه قطعه جيده وحملوه الى الحي وداووه من ذلك الشي وكان اسمه زيد فمن ذلك سمي المكدم الا انه ما اقام بعد ذلك زمان حتى شرب كاس الحمام وانتشى ولده ربيعه مثله واشجع منه وصار يشن الغارات على العرب ويصطاد الاسود من الغابات ولم يزل على مثل ذلك المعنى الى ان جرا لربيع عمرو ما ذكرنا والتقاه كما شرحنا وجرى له ما قدمنا وعدنا الى سياقة الحديث باذن من يحيي ويميت ثم ان عمرو قال لاصحابه وبني عمه يا بني عمي

ما اكثر عجب هذا الغلام هذا وربيعه يجول وقد اشار الى عمرو يقول

نحن قوم الذ ما عندنا الموت ، ان لدرح في صدور الرماح

ولباس الحديد عار وذلك ، عندنا يوم حربنا والكفاح

يا ابا ثور خلي ما انت فيه ، واستمع من نصيحة النصاح

وارتحل من قبل تبقى طريحا ، ثم تروى الثرى بدم الجراح

قال الراوي فلما سمع عمرو مقالته ورأى فعالته قال لاصحابه وحق ذمة العرب ما رايت اعجب من هذا الغلام على صباه وما اظن الا انه قريب فناه فاحموا انتم ظهري حتى احمل عليه واعجل فناه واهدم اساسه وازيل هذا العجب من راسه لانه فرسان بني كنانه خلفه متتابعين وكانكم بهم وهم ملتساد علينا ثم انه مال الى ربيعه بقلب كانه البحر اذا ذخر وهدر من غيظه وزمجر وانهما صاحا صيحتين تفطر الفكر وتعمى البصر وتطاعنا بالرماح طعن لا يبقي ولا يذر فما كان غير ساعه حتى اختلف بينهما طعنتان قاتلتان صايبتان فبطل كل واحد طعنة صاحبه لاجل خبرتها في القتال ولما افرق ربيعه راس الجواد ولحق عمرو مثل البرق اذا برق او السهم اذا مرق وصاح فيه وطعنه طعنة في كتفيه نكسه عن الجواد الى وجه الارض والمهاد ومن شدة الطعنه نزل الدم من منخريه وكاد ان يغشى عليه ووقف ربيعه على راسه حتى افاق من ضيق الخناق وقال له قم ويلك يا عمرو فمالي في تلاف شخصك غرض من وجهين الوجه الاول انك تنسب الى ابطل الجسور والثاني انك فارس مذكور ولولا اني اخاف من قول القايل ان عمرو ابن معدي كرب ساق اموال بني كنانه وعاد سالم لما كنت واس تبعتك ولكن فارجع الان والحق رفقاك واشكر مولاك على سلامة نفسك وبقاك فقال عمرو وحق ذمة العرب لا قبلت ان الموت اهون علي من هذه الفعال قال فلما سمع ربيعه من عمرو هذا المقال صعب عليه وقال انا ما لي في اتلاف شخصك غرض ولا اما الا قفال عمرو انا ما ارجع بلا انفصال ثم انه حمل عليه وجاد له ساعه وقد ازورت عيناه وقال يا عمرو وايش لك غرض

فى تلاف روحك، وانا مالى حاجه فى هلاكك، والا كنت من زمان اهلكتك، وانا
مرادى ان اضحك، وانت ما تسمع مقالى، ولكن روح بروحك سالم، والا والله اطعنك،
اخرج السنان من ظهرك، فلما سمع عمرو مقاله وجوابه رجع يطلب اصحابه، وهو يقول
وذمتا العرب، ان الموت كان اهون على من هذه الفعال، فلما سمع ربيعه هذا المقال
رجع اليه، وقال يا عمرو انزل عن جوادك، واخلع درعك وسلمه لى، وعود سالم فقال
عمرو معاذ الله ان انزع عدتى، قال فاحمرت عينان ربيعه فى ام راسه، وقال له ويلك
ان لم تفعل ما قلت لك والا اسقيتك كاس حمامك، واطيح راسك قدامك، ثم ان ربيعه
مد يده الى ساق خفه، واخرج منه سنان ازرق، ورده الى رمحه، وقال له دونك
يا عمرو والقتال، فلما نظر عمرو الى فعله، قال والله ما انا مع هذا الغلام الا على خطر
لانى اراه اسد غضنفر، ثم قال له ما الذى تريد، فقال ربيعه انزع الدرع الذى
عليك، حتى يكون عندى شاهد عليك، ولا اوصيك يا عمرو اذا ظفرت باحد لا تعجل
عليه وهو بين يديك، وابقى عليه كما انا ابقيت عليك، واذكر لى هذه الوصيه، واشار ربيعه يقول

خلى الدون عنى غداة اللقا ، بترك عمرو ابن معدى كرب ،
فانى سكت الذى قد راى ، وكم من شجاع كمى سلب ،
وخلفته الدرع من جسمه ، ولو شيت ذاق الردا والعطب .
واعرضت عن قتله عفة ، لانى شريف كريم النسب ،

قال الراوى ثم ان ربيعه قال الى عمرو اخلع ويلك درعك وسلمه لى، حتى يبقى
عندى شاهد، وتعلم العرب انى قهرتك، وعن جوادك انزلتك، فقال عمرو السمع
والطاعه يا فارس الخيل، وخايض الليل، فخلع عمرو الدرع عنه وسلمه الى ربيعه فقالوا
له رجاله يا عمرو وتعطيه درعك، فقال يا قوم انجوا سالمين، والا تنقوا هالكين فسار
عمرو مقدار فرسخ، واذا بربيعه قد لحقه فوقف عمرو وقال له يا فتى اراك عدت
الى شى بقى لك عندى مطالبه، فقال ربيعه لا بل انى قد اتيت حتى اوصيك بوصيه
فقال عمرو وما هى يا فتى، فقال مرادى اذكرك بتلك الوصيه انك اذا ظفرت باحد